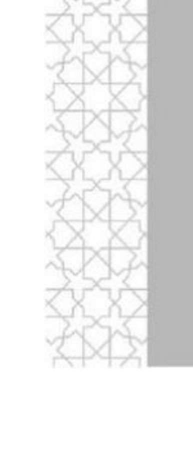
خبر خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة
-دراسة عقدية-

د. سعد بن عبد الله آل ماجد الدوسري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة– كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



خبر خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة -دراسة عقدية-

د. سعد بن عبد الله آل ماجد الدوسري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة– كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٦/ ٧/ ١٤٤٢هـ تاريخ قبول البحث: ٦/ ٩/ ١٤٤٢هـ

ملخص الدراسة:

إن النَّبِيّ ﷺ أخبر عن إحدى أشراط الساعة الكبرى وهي خروج رجل حبشي في آخر الزمان يهدم الكعبة فقَالَ: «يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ». وقد جاء هذا في عدة أحاديث ما بين صحيحة وضعيفة. وقد بينت هذه الأحاديثُ صفاته: وإنه رجل حبشي أسود ذي سويقتين أفحج وأنه يخرج في آخر الزمان، هذا أصح ما ورد فيه.

وكما دلت هذه الأحاديث: على النهي عن مقاتلة الحبشة. وللعلماء في هذا أقوال والراجح: أن هذ النهي عن مقاتلة الحبشة؛ ما لم يقاتلوا المسلمين ويستبيحوا بلادهم.

وهذا الرجل مع هدمه الكعبة فأنه يستخرج كنزها ويخلع حليها. وقد اختلف العلماء في هذا الكنز هل هو جبل الذهب الذي ينحسر عنه نهر الفرات أو الذي يستخرجه المهدي ولعل الراجح أنه غيره مما يجمع في الكعبة ويترك فيها فيستخرجه ذو السويقتين.

وكل هذا كائن في آخر عهد الدنيا وقرب قيام الساعة وبعد زوال الإسلام وموت أهله.

الكلمات المفتاحية: [ذو السويقتين، الكعبة، مكة، الحرم، أشراط الساعة، القيامة]

Dhul-Suwayqatayn exit and his destroying of Al-Kaaba news-doctrinal study-

Dr. Saad Abdullah Al Majed Al-Dossary
The Islamic Belief and Modern Doctrine Department
College of Fundamentals of Religion
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

The Prophet- may Allah's Peace & Blessings be upon him –informed about one of the Major Hour signs which is an Ethiopian man exits at the end of time for destroying Al-Kaaba. The Prophet said “Al-Kaaba will be destroyed by Dhul-Suwayqatayn of Alhabasha”. Several authentic and weak Hadiths stated that his characteristics stated in these Hadiths that Dhul-Suwayqatayn is a black strong Alhabasha man coming out at the end of time; this is the most right mentioned description of him.

Also, these Hadiths stated the prohibition of fighting Alhabasha. The scholars have different sayings in terms of this, but the most right view is that fighting Alhabasha will be prohibited unless they don’t fight Muslims and occupy their country. But destroying Al-Kaaba by this man will extract its treasure and damage its appearance. The scholars disagreed upon the essence of this treasure; Is it the gold mountain from which the Euphrates recedes or gold which A-Mahdi extracts, and perhaps the more likely view that it is other than what is collected in Al- Kaaba and extracted by Dhul-Suwayqatayn.

All of this takes place at the end of the world’s era, near the Hour, after the demise of Islam and its people's death.

key words: [Dhul-Suwayqatayn, Al Kaaba, Mecca, Al-Haram, Signs of the Hour, the Resurrection]

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أمَّا بعد:

فإنَّه لما كان آخر الرسل محمداً ﷺ، وخاتمهم، ودينه آخر الأديان؛ فقد بيَّن للنَّاس ما يكون بين يدي السَّاعة من الفتن وأشراط الساعة، ومنها خبره عن ذي السويقتين وهدمه الكعبة المشرفة. التي هي محل قداسة وتعظيم عند المسلمين، إضافة إلى ما كانت عليه من التعظيم عند العرب قبل الإسلام. وهي إرثهم من دين خليل الرحمن ونبيه إبراهيم عليه السلام.

وخبر هدم الكعبة من الحوادث العظيمة، وهي في آخر الزمان ودروس الإسلام ومحو آثاره، وتداعي معالمه، والله المستعان.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

كان مما دعاني لبحث هذا الموضوع ودراسته:

١ – بغية الوقوف على حقيقة خبر خروج هذا الرجل وهدمه الكعبة في آخر الزمان.

٢– عظم مكانة وقداسة الكعبة عند المسلمين.

٣– صلة الموضوع بعلامات الساعة والإيمان باليوم الآخر.

الهدف من دراسة الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١ – الوقوف على ما صح من الأحاديث في ذي السويقتين وهدمه الكعبة.

٢ – بيان حقيقة ذي السويقتين وصفاته وزمن خروجه.

٣–التأريخ لهدم الكعبة واستخراج كنوزها آخر الزمان.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة متخصصة كتبت عن خبر ذي السويقتين، غير دراسة بعنوان: (ذو السويقتين الحبشي هادم الكعبة)، بقلم: عبد المالك أحمد ناصر، ولم يذكر اسم دار النشر، والطبعة: الأولى عام ١٤٣٠ هـ. كتيب من الحجم الوسط في ١١٦ صفحة. وقد كتب على صفحة غلافه الداخلي: بحث علمي مؤصل على هيئة مسرحية إسلامية. والبحث العلمي المقصود هو ذِكرهُ لأحاديث وردت في السويقتين وتخريجه لها فقط. من صفحة ١٧وحتى صفحة ٢٢. أما بقية كلامه عن ذي السويقتين فكان على هيئة حوار ومشاهد، وبعضها لا يُسلَّم له من زيادات في الأحداث وهو محل نقد.

ولذا بحثت هذا الموضوع وجعلت عنوانه: (**خبر ذي السويقتين وهدمه الكعبة –دراسة عقدية–**).

خطة البحث:

وهي: في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

وهي تفصيلاً:

المقدمة، وفيها: (التوطئة للموضوع).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

الهدف من دراسة الموضوع.

منهج البحث.

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: وفيه:

تعريف أشراط الساعة وأقسامها.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في ذي السويقتين هادم الكعبة.

المبحث الثاني: اسم ذي السويقتين الحبشي ولقبه.

المبحث الثالث: صفات ذي السويقتين.

المبحث الرابع: زمن خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة.

المبحث الخامس: حكم قتال الحبشة.

المبحث السادس: الكعبة أسماؤها ومكانتها وتاريخ أول هدم لها في الإسلام.

المبحث السابع: كنز الكعبة وسلب ذي السويقتين له.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

أ-اتبعت في بحث الموضوع المنهج الوصفي، والاستدلالي.

ب- أخذت في كتابة البحث بالأمور الآتية:

١- عزوت الآيات القرآنية لمواضعها في كتاب الله، بذكر السورة ورقم الآية.

٢- خرَّجت الأحاديث والآثار الواردة في هذا البحث من كتب السنة وغيرها.

٣ - بينت الحكم على الأحاديث والآثار بالنقل عن العلماء والباحثين.

٤ - ترجمت للأعلام الواردة في البحث من العلماء والرواة، من غير المشهورين غالباً.

٥ - بينت معاني الغريب في الأحاديث وغيرها.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد.

***

التمهيد: تعريف أشراط الساعة وأقسامها

تعريف أشراط الساعة في اللغة:

قال ابن فارس[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣٩٥ هـ): "الشَّرط: العَلاَمة، وأشراط الساعة: علاماتها. وسمي الشُّرَط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامةً يُعرفون بها.."[(٢)].

وقال ابن منظور[(٣)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧١١ هـ): "الشَّرَطُ: بالتحريك: العَلامة، والجمع أشراط. وأشراط الساعة: أعلامُها"[(٤)].

وقد جاء ذلك في آية من كتاب الله العزيز فقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد:١٨].

وأمَّا في السنة فقد جاء ذلك كثيرا ومنه ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن القزويني، الإمام اللغوي المشهور، صاحب التصانيف: (معجم مقاييس اللغة)، و(مجمل اللغة) وغيرها، توفي سنة ٣٩٥ هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، (١/١٠٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١٠٣)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، (١/٤١٠)، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز آبادي، (ص ٤٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (ص٥٣٣) مادة: شرط. ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، (٢/٤١٢) مادة: شرط.

(٣) هو: جمال الدين أبو الفضل عبد الله بن محمد بن المكرم الأنصاري، الخزرجي الإمام اللغوي الحجة، اشتهر بكتابه ومعجمه (لسان العرب)، قال ابن حجر: "كان مغرى باختصار كتب الأدب المطوّلة". وقال الصفدي: "لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره". توفي سنة ٧١١ هـ. ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي (١/٥٣٤)، والأعلام، للزركلي، (٧/١٠٨)، ومعجم الأعلام، تأليف بسام عبد الوهاب الجابي، (ص ٧٩٩).

(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٨/ ٥٦) وينظر: المصباح المنير، لأحمد بن علي الفيومي، (ص١٦٢).

«مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّهَا»[1].

كذلك جاء ذكر أشراط الساعة بمسمى (الأمارات) وإن كان قليلاً.

حيث ورد لفظ ومسمى (الأمارة) مرةً واحدة في السنة دون القرآن الكريم. فعَن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ- وفيه - قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» الحديث[2]. والشاهد: قوله: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا» أي علاماتها.

وقال ابن منظور رحمه الله (ت٧١١ هـ): "الأمارُ والأمارة: العلامة"[3]. وقال الفيومي[4]رحمه الله (ت٧٧٠ هـ): "الأمارة: العلامة وزناً ومعنى"[5].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، معلقاً ولم يذكر له سنداً (١٤٦/٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، (٣٦/١)، (٨).

(٣) لسان العرب، (١/ ١٥٣).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، أبو العباس، من أئمة العربية، وممن مَهَرَ في الأدب، وهو صاحب كتاب المصباح المنير، توفي سنة ٧٧٠ هـ. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٣١٤/١)، والأعلام للزركلي (٢١٦/١)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٢٨١/١).

(٥) المصباح المنير، (ص١٧).

تعريف أشراط الساعة في الاصطلاح:

يمكن التعريف بالأشراط اصطلاحاً وإن كان لا يبعد عن التعريف اللغوي. بأنها: العلامات التي تدل على السَّاعة وقربها[1].

وبهذا قال العلماء ومنهم:

أبو عبد الله الحَليمي[2] رحمه الله (ت٤٠٣ هـ) حيث قال: "أشراط الساعة، وهي أعلامها: منها خروج الدجال، ونزول عيسى صلوات الله عليه وقتله الدجال، ومنها خروج يأجوج ومأجوج، ومنها خروج دابة الأرض ومنها طلوع الشمس من مغربها"[3].

وقال أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله (ت٤٥٨ هـ): "العلامات الدالة على قُرب حينها"[4].

وقال ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢ هـ): "المراد بالأشراط العلامات التي يعقبها قيام الساعة"[5].

---

(١) ينظر: أشراط الساعة، د. يوسف الوابل (ص٦١)، أشراط الساعة، د. عبد الله بن سليمان الغفيلي (ص٣٧).

(٢) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي الجرجاني، القاضي، وأحد المتكلمين، من كتبه: (المنهاج في شعب الإيمان)، توفي سنة ٤٠٣هـ وفيات الأعيان، (١٣٧/٢)، سير أعلام النبلاء، (٢٣١/١٧).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان، (٤٢٢/١).

(٤) البعث والنشور، (ص٨٤).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٧٩/١٣).

أقسام أشراط الساعة:

أمَّا أقسام أشراط السَّاعة فهو تقسيم استقرائي اجتهادي للنصوص الواردة في ذكر أشراط السَّاعة، من الكتاب والسنة ولا دليل عليه من الشرع.

ولهذا قد اختلف رأي العلماء ونظرهم في تقسيم أشراط السَّاعة، إلى أربعة نواحي. وهي:

الناحية الأولى: بالنظر إلى كون العلامة من المعتاد للناس ومن كونها غير معتادة لهم. ولهذا قُسمت الأشراط هنا إلى قسمين:

١- وقوع العلامات من النوع المعتاد للناس مثل: كثرة الموت في النَّاس، والقتل، وقبض العلماء..

٢- وقوع العلامات وهي غير معتادة لهم مثل: الدابة، وطلوع الشمس من مغربها[١].

الناحية الثانية: وهذا بالنظر لوقوع العلامات في الشاهد من حياة النَّاس وتاريخهم. وهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- ما وقع في القديم وانتهى، مثل: بعثة النبي ﷺ، وفتح بيت المقدس..

٢- ما وقع ومازال لم يتوقف، مثل: قبض العلماء، وكثرة الهرج (القتل)...

٣- ما لم يقع في الحاضر وسيقع في المستقبل، مثل: خروج الدابة والمسيح الدجال..[٢].

الناحية الثالثة: تقسيم الساعة باعتبار مكان وقوع أشراط في السماء أو في الأرض.

---

(١) ينظر: المصدر السابق، (١/١٢١).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١/١٢١). لوامع الأنوار البهية، لمحمد بن أحمد السفاريني، (٢/٦٦).

وهذه جعلوها على قسمين:

١- أشراط أرضية، مثل: بعثة النبي ﷺ، الدابة، المسيح الدجال...

٢- أشراط سماوية، مثل: انشقاق القمر، انتفاخ الأهلة، طلوع الشمس من مغربها...[١].

الناحية الرابعة: جهة البعد والقرب من زمن الساعة.

فقسموا أشراط الساعة إلى قسمين:

١- الصغرى التي تتقدم الساعة بزمن بعيد وطويل: مثل: بعثة النبي ﷺ، وموته، وقبض العلماء وظهور الجهل.

٢- الكبرى والتي تكون قرب قيام الساعة، مثل: الدابة، وخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[٢].

ومن علامات الساعة الكبرى: (هدم ذي السويقتين الكعبة): وهي من علامات الساعة الأرضية التي أخبر عنها النبي ﷺ، وهي من دلائل نبوته.

والعلماء على ذكرها ضمن أشراط الساعة الكبرى، فقد بَوَّبَ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٦٧١ هـ): في كتابه: (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) فقال: "باب ما جاء في المدينة ومكة وخرابهما"[٣]. وتكلم فيه عن ذي السويقتين.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٢٢٥)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (٢/٧٥٨)،

(٢) وقد سار على ذلك د. عبد الله بن سليمان الغفيلي في كتابه: (أشراط الساعة) (ص٤١) وغيره.

(٣) (ص١١٧٨).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧٧٤ هـ) في كتابه: (النهاية في الفتن والملاحم): "ذكر تخريب الكعبة شرفها اللَّهُ عَلَى يَدَيْ ذي السويقتين الأفحج قبحه الله"[١].

وقال محمد بن أحمد السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ (١١٨٨هـ) في كتابه: (البحور الزاخرة في علوم الآخرة): "خرابُ المدينة وخروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم، وكذا هدمُ الكعبة"[٢].

هذا وقد ثبتت هذه العلامة بأدلة صحيحة، كما في المبحث الأول: الأحاديث والآثار الواردة في خبر ذي السويقتين، والعلماء لم يختلفوا في أنها واقعة في آخر الزمان، كما في المبحث الرابع: زمن خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة.

***

(١) (١/ ٢٠٢).

(٢) (١/ ٥٣١)، وينظر للمزيد عن ذلك: القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ص١١٠)، والإشاعة لأشراط الساعة، (ص١٣٢)، وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، لحمود بن عبدالله التويجري، (٣/ ٢١٠)، أشراط الساعة، ليوسف الوابل، (ص٢٣١) وغيرهم.

المبحث الأول: الأحاديث والآثار الواردة في خبر ذي السويقتين

قد دَلَّت الأحاديث والآثار على خبر خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة، في آخر الزمان وهي ما بين صحيحة وضعيفة، وسأقتصر هنا على الصحيح منها وهي ما يأتي:

١-إن ذا السويقتين رجل من الحبشة يأتي مكة فيهدم – يخرب- الكعبة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخَرِّبُ[١] الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[٢] مِنَ الحَبَشَةِ[٣]»[٤].

---

(١) يُخَرِّبُ: يهدم. وينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير الجزري، (١٧/٢)، مادة: (خرب).

(٢) ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ: ذو بمعنى صاحب، والسويقة: تصغير الساق، صغرهما لدقتهما وصغرهما، وفي سوق الحبش حموشة. [بمعنى: دقة] قاله الإمام البغوي في شرح السنة، (٣٠٦/٧)، وينظر: النهاية في غريب الحديث، (٣٧٩/٢)، مادة: (سوق)، نحو قول البغوي، ولسان العرب، لابن منظور، (٥/٦)، مادة: (ذا).

(٣) مِنَ الحَبَشَةِ: قال الفيومي: "الحَبَش: جيلٌ من السُّودان وهو اسم جنس. ولهذا صُغِّر على " حُبيش"...والحبشة" لغةٌ فاشيةٌ الواحد حَبَشيٌ". القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ص٣٢٢)، مادة: حبش، وينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٥/٤)، مادة: حبش. وهم ينتسبون إلى كوش بن حام بن نوح ينظر: التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، لعبد الملك بن هشام، رواية عن وهبة بن منبه (ص٣٨)، والمعارف، لابن قتيبة (ص٢٦)، وتاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، (١٢٤/١)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (١/ ٢٧١).

وقد صنع لهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي كتاباً سماه: (تنوير الغبش في فضل السودان والحبش). قال عن سبب تأليفه: "فإني رأيت جماعة من أخيار الحبشان تنكسر قلوبهم لأجل اسوداد الألوان، فأعلمتهم أن الاعتبار بالإحسان لا بالصور الحسان، ووضعت لهم هذا الكتاب في ذكر فضل خلق كثير من الحبش والسودان". (ص٢٩)، ووصفهم بقوله: "اجتمعت في طباع السودان منها: قوة البدن، وقوة القلب، وذلك يثمر الشجاعة..". (ص٣٣). تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، (٢/ ١٤٨)، (١٥٩١)، و(٢/ ١٤٩)، (١٥٩٦)، ومسلم في صحيحه، (٤/ ٢٢٣٢) (٢٩٠٩).

٢-إن من يهدم الكعبة أسود وأفحج. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ[١]، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا»[٢].

٣-إن ذا السويقتين يخرج في آخر الزمان فيهدم الكعبة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَال رَسُولَ اللهِ ﷺ: «فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَظْهَرُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ عَلَى الْكَعْبَةِ» قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «فَيَهْدِمُهَا»[٣].

٤-الأمر بترك مقاتلة الحبشة؛ والذي من جنسهم ذي السويقتين الذي سيهدم الكعبة ويستخرج كنوزها؛ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»[٤].

---

(١) أفحج: الفحج: تباعُدُ ما بين الفَخِذين. النهاية في غريب الحديث (٣/٣٧٣)، مادة: (فحج).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، (٢/ ١٤٩) (١٥٩٥).

(٣) رواه أحمد في مسنده، (١٢/ ٤٥٨)، (٨٠٩٤)، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، (٦/ ١٣٦)، (٩١٧٦) والبزار في مسنده (البحر الزخار)، (١٤/ ١٨٥)، (٧٧٣٤)، (١٤/١٨٦) (٧٧٣٥)، والحديث صحيح، قال محقق مسند الإمام أحمد: شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٤) رواه أحمد في مسنده، (٣٨/ ٢٢٦)، (٢٣١٥٥)، أبو داود في سننه، (٤/ ١١٤)، (٤٣٠٩)، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، (٥/ ١٣٦)، (٩١٧٧)، من رواية أبي هريرة، والأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (١/٢٧٧)، والفاكهي في أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، في الحديث رقم (٧٦٣)، (١/ ٣٦٥)، من رواية أبي هريرة، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، (٥/ ٣٤٥) (٢٩١٢) من رواية أبي أمامة بن سهل بن حنيف. والبزار في مسنده (البحر الزخار)، (٦/ ٣٤٦) (٢٣٥٥)،، والحاكم في مستدركه على الصحيحين، (٤/٥٠٠)، (٨٣٩٦)، من

٥-هلاك العرب وخروج ذي السويقتين لهدم الكعبة واستخراج كنزها. عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ[1]، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يُخْبِرُ أَبَا قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ، فَلَا تَسَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ»[2].

الخلاصة:

القول بصحة خبر خروج ذي السويقتين وأنَّه رجل من الحبشة دقيق الساقين، أسود أفحج. وأنه سيخرج في آخر الزمان لهدم الكعبة ويستخرج كنزها.

* * *

رواية أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبدالله بن عمرو بن العاص، والبيهقي في سننه الكبرى، (٩/ ٢٩٧)،(١٨٥٩٨) وذكره الهيثمي في غاية المقصد في زوائد المسند، (٣٤٤/٢)، (٢٥١٢)، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ٣٠٣) (٩٥٧٢)، معلقاً عليه: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير، وهو ثقة"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٢/ ٤٠٢)، (٧٧٢).

(١) سعيد بن سمعان الأنصاري الزُّرقي، مولاهم المدني. وثقه النسائي وابن حبان، والدارقطني، وضعفه الأزدي. ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، (٦٥٤/٢)، والكاشف، للذهبي، (٤٣٨/١).

(٢) رواه أحمد في مسنده، (٢٩٠/١٣) (٧٩١١)، و(٤٧٤/١٣)، (٨١١٣)، (٩٣/١٤)، (٨٣٥٢) (٢٦٧/١٤)، (٨٦١٩)، وابن حبان في صحيحه، (٢٣٩/١٥) (٦٨٢٧)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، (٤/ ١٢٧)، (٢٤٩٤) وذكره الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص٢٥٥)، (١٠٣٠)، وفي غاية المقصد في زوائد المسند، (٨٦/٢). (١٦٩٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٣/ ٢٩٨) (٥٧٧٥) "قلت: في الصحيح بعضه. رواه أحمد، ورجاله ثقات"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٢/ ١٢٢) (٥٧٩).

المبحث الثاني: اسم ذي السويقتين الحبشي ولقبه

لا يوجد حديث أو أثر يدل على اسم ذي السويقتين؛ لا جلي ولا خفي إلا أنَّ بعض العلماء قد اجتهد في تعيين اسم ذي السويقتين من غير جزم، قال ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤ هـ) بعد ذكره لحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ»[١] "وقد يكون هذا الرجل هو ذا السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان، وذاك من الحبشة فالله أعلم"[٢].

وابن كثير بهذا قد رد على نفسه؛ كذلك قال في تعليقه على ما ورد: "عن أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ»[٣]. فيحتمل أن يكون هذا اسم ذي السويقتين الحبشي والله تعالى أعلم"[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، (٤/ ١٨٣)، (٣٥١٧)، (٩/ ٥٨) (٧١١٧)، ومسلم في صحيحه، (٤/ ٢٢٣٢) (٢٩١٠).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، (٢٠٦/١).

(٣) رواه الترمذي في سننه، (٤/ ٧٤)، (٢٢٢٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصححه الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي، (٤٨٧/٢)، (٢٢٢٨) وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٧١/١)، وله رواية أخرى وهي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ» وقد رواه مسلم في صحيحه، (٤/ ٢٢٣٢) (٢٩١١)، وأحمد في مسنده، (١٠٠/١٤)، (٨٣٦٤).

(٤) النهاية في الفتن والملاحم، (٢٠٦/١).

وهذا الحديث يفيد في تملك رجل من الموالي على المسلمين، ولا يكون إلا مسلماً[1]، إضافة إلا أن الجهجاه لم يعين جنسه، وذي السويقتين رجل من الحبشة يأتي في صحبة لهدم الكعبة ولا يمكن أن يكون مسلماً ويقترف هذا الجرم![2]

وعليه يبقى اسم ذي السويقتين مبهماً إلا أنَّه رجل من الحبشة عرف بلقبه وقد وصف بصفات عدة أتناولها في المبحث الثالث.

* * *

(١) ينظر: فتح الباري، (١٣/٧٨).

(٢) ينظر للمزيد: المبحث الرابع: زمن خروج ذي السويقتين.

المبحث الثالث: صفات ذي السويقتين

لقد دَلَّت الأحاديث والآثار على لقب وصفات ذي السويقتين الخَلقية – الجسمية – وهي:

١–أنه رجل من الحبشة قصير ودقيق الساقين –وهذه خِلقة في الحبشة–[١]، وقد صغرت فقيل: (ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ»[٢].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»[٣].

قال الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله (ت ٥١٦ هـ): "قوله: «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ»، تصغير الساق، صغرهما لدقتهما وصغرهما، وفي سوق الحبش حموشة"[٤].

وقال محمود العيني رحمه الله (ت ٨٥٥ هـ): "التصغير للتحقير، والإشارة إلى الدقة لأن في سيقان الحبشة دقة وحموشة، والتقدير: يخرب الكعبة ضعيف من هذه الطائفة.

---

(١) ينظر: شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، (٣٠٦/٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شرح السنة، (٣٠٦/٧).

قوله: «مِنَ الحَبَشَةِ» كلمة: من، بيانية أي من هذا الجنس من بني آدم. قالوا: الحبش جنس من السودان"[١].

٢-أنه أسود البشرة، وأفحج – متباعد ما بين الساقين - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ[٢]، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا»[٣].

وقال الحسين بن مسعود البغوي رَحِمَهُ اللهُ (ت٥١٦ هـ): "الأفحج: البعيد ما بين الرجلين، وذلك من نعوت الحبشان"[٤].

وهناك صفات أخرى لكنها وردت في أحاديث ضعيفة الإسناد، الذي صح من صفات هذا الرجل الحبشي أنه أسود ودقيق الساقين أفحج، أما بقية الصفات الأخرى فقد وردت في أحاديث ضعيفة.

* * *

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، لمحمود بن أحمد العيني، (٩/٢٣٢).

(٢) أفحج: الفحج: تبَاعُدُ ما بين الفَخِذين. النهاية في غريب الحديث، (٣/٣٧٣)، مادة: (فحج).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شرح السنة، للبغوي، (٧/٣٠٦).

المبحث الرابع: زمن خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة

إنَّ زمن خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة، يسبقه أحداث عظام، وعلامات كبرى للساعة، وكلها دالة على زوال الإسلام، وفناء أهله.

أذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر، ومنها:

١-ذهاب المؤمنين بموتهم:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ -وفيه قال: إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ[١] فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"[٢].

وعن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: «يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»[٣].

(١) يَتَهَارَجُون: فَقِيلَ يَتَسَافَدُونَ وَقِيلَ يَتَثَاوَرُونَ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ هُنَا بِمَعْنَى يَتَقَاتَلُونَ. فتح الباري شرح صحيح الباري، (١٣/ ١٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، (٤/٢٢٥٠)، (٢٩٣٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، (٣/١٥٢٤)، (١٩٢٤).

وعَنْه أيضاً، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللهُ شَرِيطَتَهُ[1] مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ[2]، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا »[3].

٢-استحلال الحرم:

وعن سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يُخْبِرُ أَبَا قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ »[4].

٣-رفع القرآن ونسيانه:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ[5] كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[6]، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا

---

(١) شَرِيطَتَهُ: يعني أهل الخير والدين. والأشراط من الأضداد يقع على الأشراف والأرذال. النهاية في غريب الحديث، (٢/٤٦٠).

(٢) عَجَاجَةٌ : جمعها العجاج: الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه. ينظر: النهاية في غريب الحديث، (٢/٤٦٠).

(٣) رواه أحمد في مسنده، (١١/٥٥١)، (٦٩٦٤)، والحاكم في مستدركه، (٤/٤٨١)، (٨٣٤١)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٦/٤٢٢)، (٦٩٦٤)، وقال: "إسناده صحيح".

(٤) سبق تخريجه.

(٥) يَدْرُس: ينمحي. النهاية في غريب الحديث، (٤/ ٣٠١).

(٦) وَشْيُ الثَّوْبِ: رقمه ونقشه. فتح الباري، (٥/ ٢٢٩).

صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ" الحديث[١].

٤-ذهاب الدين:

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ "[٢]. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ»[٣].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، (١٣٤٤/٢)، (٤٠٤٩)، والحاكم في مستدركه، (٥٢٠/٤)، (٨٤٦٠)، عن حذيفة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ورواه البيهقي في شعب الإيمان، (٣٩٩/٣)، (١٨٧٠)، وأبو الحسن الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، (ص٤٧١)، (١٩١٠)، وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة، (١٧١/١)، (٨٧)، وللحديث روايات أخرى عن أبي هريرة رواها ابن حبان في صحيحه، (٢٦٦/١٥)، (٦٨٥٣)، رواه الحاكم في مستدركه، (٤/ ٥٥٢)، (٨٥٤٤)، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه. وعن ابن مسعود رواها الطبراني في معجمه الكبير، (١٤١/٩)، (٨٧٠٠)، والحاكم في مستدركه، (٤/ ٥٤٩)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٤٧١/٩)، (٦٨١٤)،

وعلّق الشيخ حمود التويجري رحمه الله على هذه الآثار، في كتابه: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، (٢١٦/٣) فقال: " وهذه الآثار لها حكم المرفوع؛ لأن مثلها لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف".

(٢) رواه مسلم في صحيحه، (١٣١/١)،(١٤٨).

(٣) أحمد في مسنده وذكره أبو يعلى الموصلي في مسنده، (٢/ ٢٧٧)، وابن حبان في صحيحه، (٦٧٥٠)، (١٥/ ١٥١)، والحاكم في مستدركه، (٨٣٩٧)، (٤/ ٥٠٠)، وعلقه البخاري في صحيحه، (١٤٩/٢)، بعد أن روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيُحَجَّنَّ البَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»، تَابَعَهُ أَبَانُ، وَعِمْرَانُ عَنْ

ثم يأتي بعد ذلك خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة، و قد دلت الأحاديث على أنَّه في آخر الزمان وقبيل يوم القيامة، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَال رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَظْهَرُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ عَلَى الْكَعْبَةِ» قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ «فَيَهْدِمُهَا»[1].

والشاهد من الحديث قوله: «فِي آخِرِ الزَّمَانِ»، وعَنْ كَعْب[2]الأحبار رحمه الله- في قصة يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وهلاكهما، وما تخرج الأرض من زهرتها وبركتها، بعد ذلك- قال:

«بَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ خَبَرٌ أَنَّ ذَا السُّوَيْقَتَيْنِ صَاحِبَ الْجَيْشِ قَدْ غَزَا الْبَيْتَ.

قَتَادَةَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُحَجَّ البَيْتُ»، «وَالأَوَّلُ أَكْثَرُ، سَمِعَ قَتَادَةُ، عَبْدَ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ، أَبَا سَعِيدٍ». وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، ، (٢/ ٢٣٠)، (١٥٧٩).

(١) سبق تخريجه.

(٢) هو: كعب الأحبار، أَبُو إسحاق بْن ماتع الحِمْيَري اليَمَانيّ، من آل ذي رعين، وقيل: من ذي كلاع، كان يهودياً فأسلم في خلافة أبي بكر، أو أول خلافة عمر وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر -رضي الله عنه - فجالس أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، وعن كُتُب أهل الكتاب، وكان في الغالب يعرف حقَّها من باطلها لسعةِ عِلْمه وكثرة اطّلاعه، يأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. سكن الشّام وغزا بها مع الصحابة، وتُوُفيّ بحمص سنة ٣٢هـ.ينظر: تاريخ الإسلام، (٢/٢١٤)، سير أعلام النبلاء (٣/٤٨٩)، تهذيب التهذيب (٥/٤٠٩).

فَيَبْعَثُ اللَّهُ جَيْشًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَلا يَرْجِعُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً يَمَانِيَّةً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ. فَتَكْفِتُ[1] رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ»[2].

وفي رواية –قَالَ: قَالَ كَعْبٌ: « إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَفَرُوا، حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فؤوسهم، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا: نَجِيءُ غَدًا فَنَخْرُجُ، فَيُعِيدُهَا اللَّهُ كَمَا كَانَتْ، فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ فَيَجِدُونَهُ قَدْ أَعَادَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَيَحْفِرُونَهُ حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فُؤوسِهِمْ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَلْقَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: نَجِيءُ غَدًا، فَنَخْرُجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ. فَتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الْأُولَى بِالْبُحَيْرَةِ، فَيَشْرَبُونَ مَاءَهَا، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ فَيَلْحَسُونَ طِينَهَا، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّالِثَةُ فَيَقُولُونَ: قَدْ كَانَ هَهُنَا مَرَّةً مَاءٌ. وَتَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَلَا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ، يَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: غَلَبْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ. فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ وَلَا يَدَيْنِ[3] لَنَا بِهِمْ، فَاكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا يُقَالُ لَهُ النَّغَفُ[4]، فَتَفْرِسُ[5] رِقَابَهُمْ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا فَتَأْخُذُهُمْ بِمَنَاقِرِهَا، فَتُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ، وَيَبْعَثُ

---

(١) فَتَكْفِتُ: تقبض. ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص١٤٢٣)، مادة: كفت.

(٢) رواه يحيى بن سلام، في تفسيره (١/ ٢٠٨)، و(١/ ٣٤٢)، وأبو عمرو الداني، في سننه (٦/ ١٢٢٠)، (٦٧٩)، وذكره يوسف السلمي، في عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص ٤٠٣).

(٣) لَا يَدَيْنِ: لا قدرة. ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢٥٣/٥)، مادة: يدين.

(٤) النَّغَفُ: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نَغَفَة. النهاية في غريب الحديث، (٧٥/٥)، مادة: نغف.

(٥) فَتَفْرِسُ: فتقتل. ينظر: النهاية في غريب الحديث، (٣٨٤/٣)، مادة: فرس.

اللَّهُ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ، تُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ، وَتُنْبِتُهَا، حَتَّى إِنَّ الرُّمَّانَةَ لَيَشْبَعُ مِنْهَا السَّكَنُ. قِيلَ: وَمَا السَّكَنُ يَا كَعْبُ؟ قَالَ: أَهْلُ الْبَيْتِ. قَالَ: فَبَيْنَا النَّاسُ كَذَلِكَ، إِذْ أَتَاهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ ذَا السُّوَيْقَتَيْنِ يُرِيدُهُ، فَيَبْعَثُ عِيسَى طَلِيعَةً سَبْعَ مِائَةٍ، أَوْ بَيْنَ السَّبْعِ مِائَةٍ ، وَالثَّمَانِ مِائَةٍ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً طَيِّبَةً، فَيَقْبِضُ اللَّهُ فِيهَا رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ يَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ يَتَسَافَدُونَ[١] كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ، فَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُطِيفُ حَوْلَ فَرَسِهِ يَنْتَظِرُهَا مَتَى تَضَعُ. فَمَنْ تَكَلَّفَ بَعْدَ قَوْلِي هَذَا شَيْئًا، أَوْ عَلَى هَذَا شَيْئًا، فَهُوَ الْمُتَكَلِّفُ»[٢].

والشاهد قوله: «فَتَكْفِتُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ»، وفي الرواية الثانية: «بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً طَيِّبَةً، فَيَقْبِضُ اللَّهُ فِيهَا رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ..» الحديث. وعلى هذا فخروج ذي السويقتين إنما يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقبيل قيام الساعة.

وقد اختلف العلماء في تحديد ذلك الزمن، وهل هو في زمن عيسى عليه السلام، أو بعده، وهذا بالنظر لبعض الأحاديث والآثار. وهذه بعض أقوالهم:

قال أبو عبد الله الحَلِيمي رحمه الله (ت ٤٠٣ هـ): "فيما ذكر أنَّه يكون في زمان عيسى صلوات الله عليه أن الصريخ يأتيه إن ذا السويقتين الحبشي قد

(١) يَتَسَافَدُونَ: من السِّفاد: وهو نَزوُ الذكر على الأنثى(الجماع). ينظر: لسان العرب، (١٩٥/٧)، مادة: سفد.

(٢) تفسير الطبري= جامع البيان (٤٠٣/١٦)، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣٣٠/١): "وهذا من أحسن سياقات كعب الأحبار لما شهد له من صحيح الأخبار".

سار إلى البيت ليهدمه، فيبعث عيسى صلوات الله عليه طائفة من بين الثماني إلى التسع"[١].

وقال أبو الحسن ابن بطال[٢] رحمه الله (ت ٤٤٩ هـ): "يمكن أن يكون هدمه لها عند اقتراب الساعة والله أعلم.

ولا يدل ذلك أن الحج ينقطع؛ فقد أخبر عليه السلام أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج، وأن عيسى ابن مريم يحج ويعتمر بعد ذلك"[٣].

وقال عمر بن المظفر الوردي[٤] رحمه الله (ت٧٤٩ هـ): "قال أصحاب هذا العلم: ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج في الخصب والدعة ما شاء الله تعالى. ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين، فيخربون مكة ويهدمون الكعبة، ثم لا تعمر أبداً... والله تعالى أعلم"[٥].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحليمي، (ص ٤٢٩).

(٢) أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف: بابن اللجام، وكان من أهل العلم والمعرفة، والعناية بالحديث، وله شرح على صحيح البخاري، توفي سنة (٤٤٩هـ). ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (١٦٠/٨)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال، (ص٣٩٤) سير أعلام النبلاء، (٤٧/١٨).

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٢٧٨/٤).

(٤) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، المصري الشافعي الشهير بابن الوردي، فقيه ومؤرخ وأديب. من كتبه: ديوان شعر، وتاريخ جعله ذيلا لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له، وألفية في تعبير الأحلام، وبهجة الحاوي نظم بها الحاوي الصغير في فقه الشافعية- توفي بحلب سنة ٧٤٩هـ. ينظر: فوات الوفيات، لابن شاكر (١٥٧/٣)، الأعلام للزركلي (٦٧/٥).

(٥)خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لأبي حفص عمر بن المظفر الوردي، (ص٤٤٨).

وقال القرطبي رحمه الله (ت ٦٧١ هـ) عن وقوع هدم ذي السويقتين للكعبة: "قيل: إن خرابه يكون بعد رفع القرآن من الصدور والمصاحف، وذلك بعد موت عيسى، عليه الصلاة والسلام ، وهو الصحيح"[(١)].

وقال ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨ هـ): "تخرب في آخر الزمان إذا أراد الله أن يقيم القيامة فيخرب بيته، ويرفع كلامه من الأرض، فلا يبقى في المصاحف والقلوب قرآن، ويبعث ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، ولا يبقى في الأرض خير بعد ذلك.

وتخريبها بأن يسلط عليها ذو السويقتين، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».."[(٢)].

وقال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤ هـ):

"هذا والله أعلم، إنما يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج، لما جاء في صحيح البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيُحَجَّنَّ البَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»[(٣)]"[(٤)].

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، (ص ١١٨٣).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، (٥٨٤/٤).

(٣) في الحديث رقم (١٥٩٣)، (١٤٩/٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٣١٥).

وقال ابن كثير في موضع آخر: "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُحَجَّ البَيْتُ»[1]: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. إلا بهذا الإسناد.

قلت (أي ابن كثير): ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس، - يعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام، ثم يبعث إليه ريحا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ويتوفى نبي الله عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن بالحجرة النبوية[2] مع رسول الله ﷺ، ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا، وإن كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الأحبار"[3].

ورد ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢ هـ) على من قال كيف يسلط على الكعبة الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين فقال: " بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله كما ثبت في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله..."[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، (١٤٩/٢) (١٥٩).

(٢) ورد هذا في بعض الآثار ضعيفة السند والتي لا تصح. ينظر: فتح الباري، لابن حجر، (٦٦/٧)، حجرة النبي ﷺ تاريخها وأحكامها، لعبد الرحمن بن سعد الشثري، (ص٨١).

(٣) النهاية في الفتن والملاحم، (٢٠٣/١).

(٤) فتح الباري، (٤٦١/٣).

وقال محمد بن أحمد السفاريني رحمه الله (ت١١٨٨ هـ) عن خروج ذي السويقتين: "هذا مما اختلف فيه العلماء، فعن كعب الأحبار أنه زمن عيسى عليه السلام، وقيل زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج فيحج الناس ويعتمرون كما ثبت ذلك، وأن عيسى عليه السلام يحج أو يعتمر، أو يجمع بينهما كما تقدم، فالظاهر أن هدم البيت بعد موت سيدنا المسيح، وهبوب الريح التي يموت بها من في قلبه ذرة من إيمان.."(١).

وفي موضع آخر قال السفاريني: "قيل إن هدم الكعبة بعد خروج الدابة، وقيل بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حين ينقطع الحاج ولا يبقى في الأرض من يقول الله، ويؤيد هذا أن زمن عيسى عليه السلام كله زمن سلم، وبركة، وأمان، وخير وهذا أليق بكرم الله، والذي تقتضيه الحكمة فإن البيت قبلة الإسلام، والحج إليه أحد أركان الدين ومبانيه، فالحكمة تقتضي بقاءه ببقاء الدين فإذا جاءت الريح الباردة الطيبة وقبضت المؤمنين فبعد ذلك يهدم البيت ويرتفع القرآن"(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله (ت١٣٩٢ هـ):"والذي تقتضيه الحكمة -والله أعلم- أن هدم الكعبة بعد موت عيسى، وقبض المؤمنين، فبعد ذلك يخرج الحبشة، وعليهم ذو السويقتين، فيخربون مكة، ويهدمون الكعبة، ويرتفع القرآن"(٣).

---

(١) لوامع الأنوار البهية، (٢/١٢٤)، وينظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة، (١/ ٥٣٨).

(٢) لوامع الأنوار البهية، (٢/١٢٥).

(٣) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، (ص٨٢).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله (ت ١٣٩٣ هـ): "وقد تقدم في الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج: وتقدم الجمع بينه وبين حديث: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُحَجَّ البَيْتُ»، وأنَّ الكَعْبَةَ يُخَرِّبُهَا ذو السويقتين مِنَ الحَبَشَةِ. فينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فأهلكهم، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم، وأن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها"(١).

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله (ت١٤٢١ هـ):

"هدم الكعبة في آخر الزمان؛ حيث يأتي رجل من الحبشة قصير أفحج أسود، يأتي بجنوده من البحر إلى المسجد الحرام، وينقض على الكعبة حجراً حجراً، كلما نقض حجراً؛ مده للذي يليه.... وهكذا يتمادون الأحجار إلى أن يرموها في البحر، والله عز وجل يمكنهم من ذلك، مع أن أبرهة جاء بخيله ورجله وفيله فقصمه الله قبل أن يصل إلى المسجد هيبته وعظمته، ولكن آخر الزمان لن يبعث نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام ، وإذا أعرض الناس عن تعظيم هذا البيت نهائياً؛ فإنه يسلط عليه هذا الرجل من الحبشة؛ فهذا نظير رفع القرآن. والله أعلم"(٢).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي (٢٦/١).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، (٤٢٩/١).

الخلاصة:

إنَّ خروج ذي السويقتين لا يكون إلا قبيل قيام الساعة وبعد خروج أكثر علامات الساعة الكبرى ومنها المسيح الدجال، ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء بعد رفعه إليها، فيقتل المسيح الدجال، ويقاتل قوم يأجوج ومأجوج، ويحج ويعتمر، وفيها تهب ريح تقبض روح المؤمنين فلا يبق إلا شرار الخلق وفيهم خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة، وعليهم تقوم الساعة.

* * *

المبحث الخامس: حكم قتال الحبشة

لقد ورد النهي عن مقاتلة الحبشة : فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»[1].

وعن أبي سكينة،[2] رجل من المحررين، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، أنه قال: «دعوا الحبشة ما ودعوكم[3]، واتركوا الترك[4] ما تركوكم[5]»[6].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) قال الشيخ عبد المحسن العباد: " مختلف في صحبته، وقد ذكر الشيخ الألباني أنه روى عنه ثلاثة من التابعين، أخرج له أبو داود والنسائي. [عن رجل من أصحاب النبي ﷺ]. هو مبهم غير معين"

(٣) «دعوا الْحَبَشَة» أَي اتْرُكُوا التَّعَرُّض لابتدائهم بِالْقِتَالِ «مَا ودعوكم» يَعْنِي مَا وادعوكم أَي سالموكم فَسَقَطت الْألف «واتركوا التّرْك مَا تركوكم» أَي مُدَّة تَركهم لكم فَلَا تتعرضوا لَهُم إِلَّا أَن تعرضوا لكم لقُوَّة بأسهم وَبرد بِلَادهمْ..". التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين المناوي، (٢/٨).

(٤) الترك: أمة من ولد يافث بن نوح من الأعاجم مثل الخزر والمغول، قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور. ينظر: فتح الباري، (٦/ ١٠٤، ٦٠٨).

(٥) «واتركوا الترك ما تركوكم» أي مدة تركهم لكم فلا تتعرضوا لهم إلا أن تعرضوا لكم لما في غزوهم من المشقة.." فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين المناوي (٣/٥٣٠).

(٦) رواه أبوداود في سننه، (٤/١١٢) (٤٣٠٢)، والنسائي في سننه الكبرى، (٤/٣٠٤) (٤٣٧٠)، والبيهقي في سننه الكبرى، (٩/٢٩٧)، (١٨٥٩٧)، والسخاوي، في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (ص٥٥)، وذكر الحديث الجلال السيوطي في الفتح

وهل هذا النهي يعارض قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [التوبة:٥].

وقوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣٦﴾ [التوبة:٣٦].

الجواب:

أولاً: الآيتان محكمتان.

وهل هما ناسختان عدم بداءة الكفار والمشركين بالقتال حيث قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠﴾ [البقرة:١٩٠]. وقوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩١﴾ [البقرة:١٩١].

فيه قولان للعلماء:

١-أنهما ناسختان لعدم بداءة الكفار بالقتال، يقول ابن جرير الطبري رحمه الله (ت٣١٠ هـ) في تفسيره: "قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، (٤١٩/١) (٤٥٣١)، (١٠٦/٢)، (٦٣٤٠) والمتقي الهندي ،في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (٣٦٦/٤)، (١٠٩٣٨) وقال العجلوني ، في كشف الخفاء ومزيل الإلباس (٤٦/١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٦٣٨/١)، (٣٣٨٤)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٤٠٢/٢-٤٠٣).

﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[البقرة:١٩٠].

[البقرة:١٩٠]. إلى آخر الآية، قال: قد نسخ هذا! وقرأ قول الله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾[التوبة:٣٦]، وهذه الناسخة، وقرأ: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ حتى بلغ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[التوبة:٥]"[١].

و"عن قتادة: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾ [البقرة:١٩١]. فأمر الله نبيَّه ﷺ ألا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال، ثم نسخ الله ذلك بقوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾[التوبة:٥] فأمر الله نبيَّه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحِلّ والحرَم وعند البيت، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسولُ الله"[٢].

قال أبو القاسم هبة الله[٣]بن سلامة البغدادي المقري (ت ٤١٠ هـ): "قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[البقرة:١٩٠]. أَي فتقاتلوا من لَا يُقَاتِلكُمْ كَانَ هَذَا فِي الابتداء ثمَّ نسخ الله تَعَالَى ذَلِك بقوله تَعَالَى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ١٩٤﴾ [البقرة:١٩٤]. وَبِقَوْلِهِ: ﴿

---

(١)تفسير الطبري، (٣/ ٢٩٠)، ينظر: الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، (ص ١٠٧).

(٢)تفسير الطبري، (٣/ ٢٩٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة السدوسي، (ص٢٧) -ضمن مجموع أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ-تحقيق د. حاتم الضامن، والناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، (ص ١١٠).

(٣) هو هبة الله بن سلامة، أبو القاسم البغدادي الضرير المفسر. قال الذهبي عنه: كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن. وله كتاب: (النّاسخ والمنسوخ)، توفي في رجب سنة ٤١٠ ه. ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، (١٥٩/٩).

وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ [التوبة:٣٦]: أي جميعًا وبقوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة:٥] الآية"[١].

٢- أنَّها محكمة.

حيث قال بعض العلماء: "بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال الكفار لم ينسخ، وإنما الاعتداء الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النساء، والذراري. قالوا: والنهي عن قتلهم ثابت حكمه اليوم.

قالوا: فلا شيء نسخ من حكم هذه الآية"[٢].

أي قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة:٥].

"وعن ابن عباس: (أنها محكمةٌ) روى عنه ابن أبي طلحة: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة:١٩٠].

قال: «لا تقتلوا النساء والصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى إليكم السلم وكف يده فمن فعل ذلك فقد اعتدى»"[٣].

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله (ت٣١٠ هـ): "وهذا أصح القولين من السنة والنظر..."[٤].

وقال ابن الجوزي رحمه الله (ت٥٩٧ هـ):

---

(١)الناسخ والمنسوخ، لأبي القاسم المقري، (ص٤٤)، وينظر: قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي بن يوسف الكرمي، (ص٦٤).

(٢)تفسير الطبري، (٣/ ٢٩٠)، ينظر: الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، (ص ١٠٧).

(٣) الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، (ص ١٠٧).

(٤) الناسخ والمنسوخ، (ص ١٠٧).

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ﴾ [البقرة:١٩١]. ذهب قوم إلى أن هذا منسوخ بآية السيف. والصحيح أنَّه محكم وأنه لا يجوز أن يقال: أحل في المسجد الحرام حتى يقاتلوا فإنما أحل القتال لرسول الله ﷺ ساعة من نهار وكان ذلك تخصيصاً له على وجه النسخ"(١).

ولهذا يبقى الأمر على سبيل العموم في مقاتلة الكفار. قال ابن العربي رحمه الله (ت٥٤٣ هـ): "نقول إن قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ﴾[التوبة:٣٦]. عموم بين في [مقاتلة] العرب واليهود والنصارى، والمجوس والصليبيين.."(٢).

ثانياً: الأحاديث في النهي عن مقاتلة الحبشة لا تعارض الأمر بمقاتلة الكفار على سبيل العموم؛ وإنما هي مخصصة لعموم الآية ومقيدة لها.

يقول أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي رحمه الله (ت ٣٨٥ هـ):

"إنَّ الجمع بين قوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة:٣٦].

(١) المصفَّى بأكفّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، لابن الجوزي، (ص١٨) – ضمن مجموع أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ-.

(٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي بكر بن العربي، (ص١٤٢).

وبيّن هذا الحديث أن الآية مطلقة، والحديث مقيد، فيحمل المطلق على المقيد، ويجعل الحديث مخصصا لعموم الآية، كما خص ذلك في حق المجوس فإنهم كفرة، ومع ذلك أخذ منهم"[١].

وقال الحسين بن محمد الطيبي[٢] رحمه الله (ت٧٤٣ هـ): "ويحتمل أن تكون الآية ناسخة للحديث لضعف الإسلام ثم قوته. وأما تخصيص الحبشة والترك بالترك والودع فلأن بلاد الحبشة وغيرها بين المسلمين وبينهم مهامة وقفار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظم المشقة. وأما الترك فبأسهم شديد، وبلادهم باردة. والعرب وهم جند الإسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد، فلهذين السرين خصصهم. وأما إذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا – والعياذ بالله – فلا يجوز لأحد ترك القتال؛ لأن الجهاد في هذه الحالة فرض عين. وفي الحالة الأولى فرض كفاية"[٣].

(١) معالم السنن، للخطابي، نقلاً عن المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمظْهِري، (٥/ ٣٨٤)، – ولم أجده في معالم السنن المطبوع ونشرته شركة القدس– مطبعة المدني عام ٢٠٠٧م.

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير، من كتبه: (التبيان في المعاني والبيان)، و (الخلاصة في معرفة الحديث)، و (شرح مشكاة المصابيح) وغيرها توفي سنة٧٤٣ هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي، (٢/٢٥٦).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (١١/٣٤٣١).

وقال أبو الحسن السندي[1]رحمه الله (ت١١٣٨ هـ): "وأما الجمع بين الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾ [التوبة:٣٦]. فبالتخصيص"[2].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد: "قد جاء في القرآن والسنة الأمر بقتال الكفار مطلقاً، وهذا الحديث فيه الأمر بتركهم مدة تركهم، أي: اتركوهم ما داموا تاركين لكم، وإذا اعتدوا عليكم فالدفاع أمر مطلوب، قال بعض أهل العلم: إن هذا مخصص للنصوص الدالة على قتال الكفار مطلقاً؛ وذلك لشدة بأسهم وقوتهم وحقدهم الشديد على المسلمين"[3].

وقال الدكتور: أحمد بن ناصر الغامدي: "وأمَّا الحبشة فقد صح الحديث في النهي عن تهييجهم، لأن منهم من سيهدم الكعبة، فالنهي يتأكد في حقهم، ولكننا نحمله على الكراهة لا التحريم، لعموم النصوص في الأمر بقتال الكفار،

(١) هو: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية. أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي وله حواشي على كتب كثيرة ومنها: حاشية على صحيح البخاري، وحاشية على صحيح مسلم، وحاشية على مسند الإمام أحمد، وحاشية على سنن أبي داود، وحاشية على سنن النسائي، وحاشية على سنن ابن ماجه، وحاشية على البيضاوي وغير ذلك. توفي سنة ١١٣٨هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي، (٦/ ٢٥٣).

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي، (مطبوع مع السنن)، لأبي الحسن السندي، (٦/٤٤).

(٣) شرح سنن أبي داود، للشيخ عبد المحسن العباد، -دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية - (الدرس٤٨٤).

وهذا في بداءتهم بالقتال، وأما إذا بدأوا بالقتال فلا خلاف في جواز قتالهم، والله تعالى أعلم"[1].

الخلاصة:

بقاء النهي عن مقاتلة الحبشة إلا أن يحصل منهم التعدي بقتال المسلمين؛ فإذا حصل دخلوا مع بقية الكفار والمشركين في وجوب مقاتلتهم.

أمَّا عن سبب النهي عن قتال الحبشة وتخصيصهم بذلك عن عموم الكفار والمشركين فالجواب عنه:

-الأحاديث التي ورد فيها النهي عن قتال الحبشة لم تذكر سبب النهي.

-اجتهد بعض العلماء في بيان السبب فقال السندي رحمه الله (ت١١٣٨هـ): "دعوا الحبشة إلخ...ذلك لأن بلاد الحبشة وعرة وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبحار فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب...وأما إذا دخلوا بلاد الإسلام والعياذ بالله فلا يباح ترك القتال كما يدل عليه ما ودعوكم وأما الجمع بين الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾ [التوبة:٣٦]. فبالتخصيص"[2].

* * *

---

(١) الأحكام الفقهية الخاصة ببعض القبائل والشعوب والأفراد، تأليف د: أحمد بن ناصر بن سعيد الغامدي، (ص٣٤).

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي، (مطبوع مع السنن)، لأبي الحسن السندي (٦/٤٤).

المبحث السادس: الكعبة أسماؤها ومكانتها وأول هدم لها في تاريخ الإسلام

التعريف بالكعبة:

قال ابن فارس رحمه الله (ت٣٩٥ هـ): "الكاف والعين والباء، أصل صحيح يدل على نتوّ وارتفاع في الشيء"[١]. "والكعبة: بيت الله الحرام، يقال: سُمِّي لنتوه وتربيعه. ويقال: إن الكعبة: الغرفة"[٢].

وقال مقاتل بن سليمان[٣] (١٥٠ هـ): "سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو فِي كَلام العرب الكعبة"[٤]. وعن مجاهد[٥]قال: إنما سميت: (الكعبة) لأنها: مربعة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس (ص٨٩٥)، مادة: كعب.

(٢) المصدر السابق، وينظر الصحاح، لأبي نصر الجوهري (١/ ٢١٥)، مادة: كعب، والمصباح المنير، لأحمد الفيومي (ص٢٧٦)، مادة: كعب.

(٣) هو: مُقاتل بن سُليمان، بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البَلْخيُّ، صاحب التفسير، ضعيف الرواية متهم، توفي سنة ١٥٠ هـ وقيل غيرها. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي، (٤/ ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء، (٧/ ٢٠١)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٦/٣٩٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، (ص٥٠٧).

(٥) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، المقرئ المفسر، والإمام الثقة، تلميذ ابن عباس رضي عنه. توفي سنة ١٠٠وقيل١٠١وقيل غيرها. ينظر: تاريخ الإسلام (٣/ ١٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، وتهذيب التهذيب (٦/١٧٤).

وعن عكرمة[١]قال: " إنما سميت(الكعبة)، لتربيعها"[٢]. "وكل بيت مُربَّع، فهو عند العرب: كعبةٌ"[٣]. وعن ابن أبي نجيح[٤]، قال: "إنما سميت الكعبة؛ لأنها مكعبة على خلقة الكعب". قال: وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة

تعظيما للكعبة فأول من بنى بيتا مربعا حميد بن زهير فقالت قريش: ربع حميد بن زهير بيتا، إما حياة وإما موتا"[٥].

وقال القرطبي رحمه الله (ت ٦٧١ هـ): "قد سميت الكعبة كعبة لأنها مربعة وأكثر بيوت العرب مدورة وقيل: إنما سميت كعبة لنتوئها"[٦].

وعلى هذا يكون في التسمية بالكعبة قولان كما قال ابن العربي المالكي رحمه الله (ت٥٤٣ هـ): "الكعبة: وفيها قولان: أحدهما: أنها سميت كعبة لتربعها؛ قاله مجاهد، وعكرمة.

---

(١) هو: عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس رضي الله عنه، أصله من البربر. أحد أوعية العلم، تُكلِّم فيه لرأيه لا لحفظه، فاتهم برأي الخوارج، وقد وثقه جماعة من العلماء، واعتمده البخاري، توفي سنة ١٠٥هـ. ينظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (٣/ ١٠٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/ ٧٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٩/ ٥-٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٢١٣/٤)، وتفسير الوسيط للواحدي (٢٣١/٢)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (٣/ ٢٠١)، وأخبار مكة، للأزرقي (٢٧٩/١)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٤٣٥/١٢).

(٣) لسان العرب، (٧٦/١٣)، مادة: كعب.

(٤) هو: عبد الله بن أبي نَجِيحٍ يَسَارٍ، مولى الأَخْنَسِ بن شُرَيْقٍ الثَّقَفِيِّ، أَبُو يَسَارٍ الْمَكِّيُّ، أحد الأئمة الثقات، إلا أنَّه متهم بقول القدرية، ومجالسة المعتزلة. توفي سنة ١٣١ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام (٦٨٣/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢٥/٦)، وتهذيب التهذيب (٦٨٤/٣).

(٥) أخبار مكة، للأزرقي (٢٧٩/١).

(٦) جامع أحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (٣٢٤/٦).

الثاني: أنها سميت كعبة لنتوئها وبروزها؛ فكل ناتئ بارز كعب، مستديرا كان أو غير مستدير، وهذا هو الأصح، يقال: كعب ثدي المرأة"[1].

وقد ذكر الله تعالى الكعبة في القرآن مرتين:

فقال: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة:٩٥]، وقال: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة:٩٧].

وللكعبة أسماء كثيرة ومنها:

١- بكة: عن مجاهد: "بكة البيت وما حواليه مكة"[2]. وعن زيد بن أسلم[3] قال: "بكة الكعبة والمسجد مبارك للناس، ومكة ذو طوى وهو بطن مكة الذي ذكره الله ﷻ في سورة الفتح"[4].

وعن مجاهد قال: "إنَّما سميت بكة؛ لأن الناس يتباكون فيها، الرجال والنساء"[5]. "وأصل البك: الزحم. يقال منه: بك فلان فلانا: إذا زحمه وصدمه

---

(١) أحكام القرآن، (٢/٢٠٦)، وينظر: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة، لابن الضياء العمري المكي، (ص١٢٢).

(٢) ينظر: أخبار مكة، للأزرقي (١/٢٨١).

(٣) هو: زيد بن أسلم القرشي العمري العدوى، أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله، المدني الفقيه، وأسلم مولى عمر بن الخطاب، أحد الثقات والعلماء في الفقه والتفسير. توفي سنة ١٣٦ هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣١٦)، وتاريخ الإسلام (٣/٦٥٦)، وتهذيب التهذيب (٢/٥٣٥).

(٤) أخبار مكة، للأزرقي (١/٢٨٢)، وينظر: تفسير الطبري (٥/٥٩٥)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٢/ ٢٦٧).

(٥) تفسير الطبري، (٥/٥٩٥)، وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (ص٢٩١)، وأخبار مكة، للأزرقي (١/٢٨١).

فهو. ببكة مباركا، وهم يتباكون فيه: يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكان بكة: (فعلة) من بك فلان فلانا: زحمه. سميت البقعة بفعل المزدحمين بها"[١].

٢-البَنِيَّة: "الكعبة. وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام، لأنه بناها، وقد كثر قسمهم برب هذه البنية"[٢].

وعن البراء بن معرور[٣] رضي الله عنه قال: "رأيت ألا أدع هذا البنية مني بظهر – يعني الكعبة– وأن أصلي إليها"[٤].

---

(١) تفسير الطبري، (٥/٥٩٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث، (١/١٥٦)، مادة: بنا، وينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (٨/٣٨٢)، وجمهرة اللغة، لأبي بكر بن دريد (١/٢٧٥)، وتهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري (١٥/٣٥٢)، ولسان العرب، (١٤/٩٥).

(٣) هو: البراء بن معرور بن صخر الأنصاري الخزرجي، وهو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، وكان سيد الأنصار وكبيرهم. وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها. وكان موته قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة، وكان وعد الرسول ﷺ أن يأتيه الموسم بمكة العام المقبل، فلم يبلغ العام حتى توفي، فلما حضرته الوفاة قال لأهله: استقبلوا الكعبة لموعدي محمداً، فإني وعدته أن آتي إليه، فهو أول من استقبل الكعبة حياً وميتاً. ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، (ص ٧٩)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، (١/٢٠١)، والإصابة، لابن حجر، (ص ١١٦).

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٢/٥٢ – ٥٣)، ورواه الإمام أحمد في مسنده، (٢٥/٨٩)، (١٥٧٩٨). وأخبار مكة، للفاكهي (٤/ ٢١٥)، وابن حبان في صحيحه، (١٥/ ٤٧٢)، (٧٠١١)، والطبراني في معجمه الكبير، (١٩/ ٨٧)، (١٧٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٦/ ٤٥): "رواه أحمد، والطبراني بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع". وقال محقق المسند (٢٥/٩٥): "حديث قوي، وهذا إسناد حسن، محمد بن إسحاق – وإن كان مدلساً – صرح بالسماع فانتفت شبهة تدليسه"، وقال الألباني، في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (١٠/١٢١): (إسناده حسن).

٣-البيت: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]. "وهو اسم علم على الكعبة زادها الله تشريفاً وتكريماً سميت بذلك لأنها ذات سقف وجدار وهي حقيقة البيت وإن لم يكن به ساكن"(١).

وأضيف البيت إلى الله تعالى فقال: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة:١٢٥]. وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم:٣٧]. وقال: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦].

٤- والبيت الحرام: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ﴾ [المائدة:٢]. وقال: ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة:٩٧]. وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم:٣٧]. وهذا لتحريم الله إياها؛ لقوله ﷺ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ»(٢).

أو لأن حرمتها انتشرت فأريد بالتحريم سائر الحرم، كما قال ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة، لابن الضياء (ص١٢٢).

(٢) رواه البخاري، في صحيحه، (١/٣٢)، (١٠٤)، ومسلم في صحيحه، (٢/ ٩٨٧)، (١٣٥٤).

﴿... قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾ [المائدة:٩٥]. وأراد الحرم[1]، والمحرم، والبيت العتيق، قال الله تعالى: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣﴾ [الحج:٣٣]. وقال: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩].

عن مجاهد قال: "البيت العتيق أعتقه الله ﷻ من كل جبار فلا يستطيع جبار يَدَّعِي أنَّه له، ولا يقال: بيت فلان ولا يُنسب إلا إلى الله ﷻ"[2].

٥-القبلة: "الكَعْبَة، وكلُّ مَا يُستقبَلُ قِبْلَةٌ"[3]. وهي لُغَة: الجِهَة وَعُرفاً: مَا يصلى إِلَى نَحْوِهَا من الأَرْض السَّابِعَة إِلَى السَّمَاء السَّابِعَة مِمَّا يُحَاذِي الْكَعْبَة[4] قال تعالى ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ﴾ [البقرة:١٤٤][5].

---

(١) المصدر السابق (ص١٢٢).

(٢) ينظر: أخبار مكة، للأزرقي (١/٢٨١)، وينظر: تفسير عبد الرزاق، (٢/٤٠٥).

(٣) تاج العروس، (٣٠/٢٠٧)، وينظر: لسان العرب (١١/ ٥٤٥)، وتفسير مقاتل بن سليمان (ص ١٤٥).

(٤) الكليات، لأيوب بن موسى الكفوي (ص ٧٢٩)، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦/٤٣٣)، وتاج العروس (١/١٠٢).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (ص ١٤٤)، تفسير عبد الرزاق (١/٢٩٦)، تفسير الطبري (٢/٤٥٢)، و(٢/٦٥٦).

٦-قادس[١]: من القدس وهو بمعنى: "الطَّاهِرُ المِنَزَّهُ عنِ العُيُوبِ والنَّقائصِ أَو المِبَارَكُ"[٢]. والكعبة كذلك منزهة ومعظمة ومباركة.

٧- ناذر[٣]: من النذر، سمي بذلك: لأنه كان ينذر إليها.

و"النذر ما كان وعداً على شرط، وكل ناذر واعد وليس كل واعد ناذرا"[٤]. ومعناه في الاصطلاح: "إِلْزَامُ مُكَلَّفٍ مُخْتَارٍ نَفْسَهُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْقَوْل شَيْئًا غَيْرَ لاَزِمٍ عَلَيْهِ بِأَصْل الشَّرْعِ"[٥].

هذا وكثرة أسماء الكعبة تدل على عظمتها ومنزلتها عند الله وعند الناس.

وقد قال الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ): "اعلم أَنَّ كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمَّى، أَو كمالِه في أَمر من الأمور. أَما ترى أَن كثرة أَسماءِ: الأسد دلَّت على كمال قوَّته، وكثرةَ أَسماء القيامة دلَّت على كمال شدته وصعوبته. وكثرة أَسماء: الدَّاهية دلت على شِدة نِكايتها. وكذلك كثرة أَسماء الله تعالى دلَّت على كمال جلال عظمته؛ وكثرة أَسماء النبي ﷺ دَلَّت على علّو رتبته، وسموِّ درجته. وكذلك كثرة أَسماء القرآن دلَّت على شرفه، وفضيلته"[٦].

---

(١) ينظر: أخبار مكة، للأزرقي (٢٨٠/١)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٢٢٦/٦)، مادة: قدس. ولسان العرب (٤٠/١٢)، مادة: قدس، وتاج العروس، للزبيدي (٣٥٩/١٦)، مادة: قدس.

(٢) تاج العروس، للزبيدي (٣٥٧/١٦)، مادة: قدس وينظر: (٣٥٩/١٦)، والعين، للخليل بن أحمد (٧٣/٥)، وتهذيب اللغة، (٣٠٣/٨).

(٣) ينظر: أخبار مكة، للأزرقي (٢٨٠/١)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٠٢/١٤)، مادة: نذر.

(٤) تهذيب اللغة، (٣٠٤/١٤)، مادة: نذر، والنهاية في غريب الحديث، (٣٣/٥)، مادة: نذر.

(٥) الموسوعة الفقيهة الكويتية (١٣٦/٤٠).

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨٠/١).

مكانة الكعبة باختصار

إنَّ للكعبة المشرفة مكانة عظيمة عند العرب قبل الإسلام حيث كانت من بقايا الحنفية دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام . قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[البقرة:١٢٧-١٢٩].

ولما جاء الإسلام زادها تعظيماً وتقديساً، وكان أولى الناس بإبراهيم عليه الصلاة والسلام نبينا محمد ﷺ، وأتباعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[آل عمران:٦٨].

وقد جاءت أدلة الكتاب والسنة شاهدة بهذه المكانة ومعظمة للكعبة شرفها الله. أقتصر على بعضها على سبيل المثال لا الحصر ودون توسع في نقل كلام العلماء:

١- الكعبة أول بيت وضع للناس باركه الله تعالى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[آل عمران:٩٦].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى»

قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»[1].

٢- أرض الحرم والكعبة خير أرض الله:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْحَزْوَرَةِ[2]، فَقَالَ: " عَلِمْتُ أَنَّكِ خَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللهِ ﷻ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"[3].

٣- الكعبة حرمها الله فلا يحل فيها قتال ولا ظلم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «إِنَّ هَذَا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهُ»[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، (٤/١٤٥)، (٣٣٦٦)، ومسلم في صحيحه، (١/٣٧٠)، (٥٢٠).

(٢) الْحَزْوَرَةِ: هو موضع بمكة، كانت سوق مكة، ثم دخلت في المسجد الحرام. ينظر: النهاية في غريب الحديث، (١/ ٣٨٠)، مادة: حزور. و معالم مكة التأريخية والأثرية، لعاتق بن غيث البلادي، (ص ٨٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده، (٣١/١٣)، (١٨٧١٧)، وابن حبان في صحيحه، (٩/٢٢)، (٣٧٠٨)، والطبراني في معجمه الأوسط، (١/١٤٤)، (٤٥٤)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٥/٤٥٨)، (٣٧٠٠).

(٤) رواه البخاري، في صحيحه، (٤/١٠٤)، (٣١٨٩).

وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ[1]، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ[2]: - وَهُوَ يَبْعَثُ البُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ، أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الغَدَ مِنْ يَوْمِ الفَتْحِ، سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلاَ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ "[3].

ويحرم في البيت الحرام أن يهم المسلم بالسيئة فيها ولو لم يفعل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج:٢٥].

---

(١) هو: أبو شريح الخزاعي الكعبي. اختلفوا في اسمه فقيل: خويلد بْن عمرو. وقيل: عمرو بْن خويلد. وقيل: كعب بن عمرو. وقيل: هانئ بن عمرو. وأسلم قبل فتح مكة، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب بن خزاعة يوم الفتح. توفي سنة ٦٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبدالله بن عبد البر، (ص٢١٢)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، (١٦٤/٥).

(٢) هو: عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، المعروف بالأشدق، تابعي، وأبوه من صغار الصحابة، ولي المدينة ليزيد بن معاوية، وسكن دمشق، توفي سنة ٧٠هـ. ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،(ص٧٧)، و الإصابة في تمييز الصحابة، (٥/ ٢٢٥)، وتاريخ الإسلام، (٦٩١/٢).

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، (٣٢/١)، (١٠٤)، ومسلم في صحيحه، (٢/ ٩٨٧)، (١٣٥٤).

٤- الكعبة والبيت الحرام أمان لمن دخلهما: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة:١٢٥].

وقال: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٧].

وقد امتن الله على قريش بهذا البيت فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ [قريش:٣-٤].

٥- الكعبة قبلة المسلمين في صلاتهم وعند موتهم:

فالكعبة قبلة للصلاة كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة:١٤٤].

والكعبة قبلة المسلمين أحياء وأموتا روى أبو داود في سننه بسنده عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: «هُنَّ تِسْعٌ»، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ زَادَ: «وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا»(١).

---

(١) (٤٩٩/٤)، (٢٨٧٥)، والحاكم في مستدركه، (٢٨٨/٤)، (٧٦٦٦)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصححه الذهبي، في تلخيصه، (٧٦٦٦)، ورواه البيهقي

٦-الكعبة محل الحج والهدي:

قال الله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران:٩٧].

وقال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾ [الحج:٢٧-٢٩].

وقال: ﴿۞جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾ [المائدة:٩٧].

تاريخ أول هدم للكعبة في الإسلام

لقد كان للكعبة المشرفة في تاريخها الطويل قبل الإسلام وبعده بعض الحوادث ومنها ما كان من جراء السيول وهدمه لها حيث كانت في وسط وادٍ، أو من الحبشة الذين حاولوا هدمها ونقضها فردهم الله على أعقابهم خاسرين[1]،

في السنن الكبرى، (٥٧٣/٣)، (٦٧٢٣)، وقد حسنه الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٨٤٤/٢)، (٤٦٠٥).

(١) هو: (أبرهة الأشرم) ، وهو الّذي أراد هدم (الكعبة) ، فسار إليها ومعه الفيل، فأهلك الله جيشه بالطير الأبابيل، ووقعت في جسده الأكلة، فحمل إلى «اليمن» ، فهلك بها. المعارف، لعبد الله

أو ممن لم ير للإسلام حرمة ولا لشعائره تعظيماً فاعتدى على الكعبة فنقض حجرها الأسود وبابها وهؤلاء هم القرامطة الزنادقة الأشرار(١).

ولما كان للكعبة مكانة عظيمة في الإسلام وفي الحنفية دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان الرسول ﷺ قبل موته يرغب في هدم الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام. إلا أنه تركه ذلك لحداثة الناس بعهد الجاهلية.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ(٢) عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ، فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا، وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ»(٣).

إلا أنه وقع بعد ذلك بزمن طويل حدثٌ عظيم للكعبة في زمن الصحابة رضي الله عنهم بعد زمن الخلافة الراشدة، وفي عهد يزيد بن معاوية. حيث غضب الأخير

بن مسلم بن قتيبة، (ص ٦٣٨)، وينظر: السيرة النبوية لابن هشام، (١/٤٥)، تاريخ الطبري، (٢/ ١٣٢).

(١) في حج عام ٣١٧هـ قدم القرامطة بقيادة أبي طاهر الهجري القرمطي مكة يوم التروية فقلعوا الحجر الأسود وباب الكعبة، وقبة ماء زمزم، وعروا الكعبة من كسوتها وقتلوا الحاج في المسجد الحرام، وفي طرق مكة، ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، (١٣/٢٨١)، والكامل في التاريخ، لعلي بن محمد ابن الأثير، (٦/٧٤٢).

(٢) حَدِيثُ: لَا يَجُوزُ حَذْفُ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا وَالصَّوَابُ حَدِيثُو عَهْدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فتح الباري، (٣/ ٤٤٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، (٢/١٤٧)، (١٥٨٦).

على عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما لعدم مبايعته له بالخلافة فجرد له جيشاً من بلاد الشام فكان أن نصب المنجنيق واستحل الحرم فأصابت ناره ومنجنيقه الكعبة فاحترقت! فكان هذا أول استحلال للحرم وهدم للكعبة في زمن الإسلام!

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عَطَاءٍ[1]، قَالَ: لَمَّا احْتَرَقَ الْبَيْتُ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، حِينَ غَزَاهَا أَهْلُ الشَّامِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، تَرَكَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ حَتَّى قَدِمَ النَّاسُ الْمَوْسِمَ يُرِيدُ أَنْ يُجَرِّئَهُمْ - أَوْ يُحَرِّبَهُمْ - عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْكَعْبَةِ، أَنْقُضُهَا ثُمَّ أَبْنِي بِنَاءَهَا؟ أَوْ أُصْلِحُ مَا وَهَى مِنْهَا؟

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنِّي قَدْ فُرِقَ[2] لِي رَأْيٌ فِيهَا، أَرَى أَنْ تُصْلِحَ مَا وَهَى مِنْهَا، وَتَدَعَ بَيْتًا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَأَحْجَارًا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْهَا، وَبُعِثَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: " لَوْ كَانَ أَحَدُكُمُ احْتَرَقَ بَيْتُهُ، مَا رَضِيَ حَتَّى يُجِدَّهُ، فَكَيْفَ بَيْتُ رَبِّكُمْ؟ إِنِّي مُسْتَخِيرٌ رَبِّي ثَلَاثًا، ثُمَّ عَازِمٌ عَلَى أَمْرِي، فَلَمَّا مَضَى الثَّلَاثُ أَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَى أَنْ يَنْقُضَهَا، فَتَحَامَاهُ النَّاسُ أَنْ يَنْزِلَ بِأَوَّلِ النَّاسِ يَصْعَدُ فِيهِ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى صَعِدَهُ رَجُلٌ، فَأَلْقَى مِنْهُ حِجَارَةً، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ النَّاسُ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَتَابَعُوا فَنَقَضُوهُ حَتَّى بَلَغُوا بِهِ الْأَرْضَ، فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَعْمِدَةً، فَسَتَّرَ عَلَيْهَا السُّتُورَ حَتَّى ارْتَفَعَ بِنَاؤُهُ.

---

(١) هو: عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي، مولاهم أبو محمد المكي، روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وهو إمام ثقة، وانتهت إليه فتوى أهل مكة، توفي سنة ١١٥هـ. ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، (٧/ ١٩٩)، وسير أعلام النبلاء، (٥/ ٧٨).

(٢) فُرِقَ: أي بدا وظهر. النهاية في غريب الحديث، (٣/ ٤٤٠).

وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنَّ النَّاسَ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، وَلَيْسَ عِنْدِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يُقَوِّي عَلَى بِنَائِهِ، لَكُنْتُ أَدْخَلْتُ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ خَمْسَ أَذْرُعٍ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا بَابًا يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْهُ، وَبَابًا يَخْرُجُونَ مِنْهُ»، قَالَ: «فَأَنَا الْيَوْمَ أَجِدُ مَا أُنْفِقُ، وَلَسْتُ أَخَافُ النَّاسَ»، قَالَ: " فَزَادَ فِيهِ خَمْسَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ حَتَّى أَبْدَى أُسًّا نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَبَنَى عَلَيْهِ الْبِنَاءَ وَكَانَ طُولُ الْكَعْبَةِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا زَادَ فِيهِ اسْتَقْصَرَهُ، فَزَادَ فِي طُولِهِ عَشْرَ أَذْرُعٍ، وَجَعَلَ لَهُ بَابَيْنِ: أَحَدُهُمَا يُدْخَلُ مِنْهُ، وَالْآخَرُ يُخْرَجُ مِنْهُ ". فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ وَيُخْبِرُهُ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَدْ وَضَعَ الْبِنَاءَ عَلَى أُسٍّ نَظَرَ إِلَيْهِ الْعُدُولُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنَّا لَسْنَا مِنْ تَلْطِيخِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي شَيْءٍ، أَمَّا مَا زَادَ فِي طُولِهِ فَأَقِرَّهُ، وَأَمَّا مَا زَادَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ فَرُدَّهُ إِلَى بِنَائِهِ، وَسُدَّ الْبَابَ الَّذِي فَتَحَهُ، فَنَقَضَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى بِنَائِهِ"[1].

إلا أن عبدالملك بن مروان بعد ذلك ندم على مخالفته بناء عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، ويدل على هذا ما رواه مسلم بسنده عَنْ أَبِي قَزَعَةَ[2]، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ بَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ قَالَ: قَاتَلَ اللهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَيْثُ يَكْذِبُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُ: سَمِعْتُهَا تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا عَائِشَةُ لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ حَتَّى أَزِيدَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قَوْمَكِ

---

(١) (٢/٩٧٠)، (١٣٣٣).

(٢) أبو قَزَعَةَ هو: سويد" بن حجير بن بيان الباهلي، أبو قزعة البصري تابعي ثقة، تهذيب التهذيب، (٤/٢٧١)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، (ص٤٧٢).

قَصَّرُوا فِي الْبِنَاءِ»، فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ[١]: لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا سَمِعْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تُحَدِّثُ هَذَا قَالَ: لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ أَهْدِمَهُ، لَتَرَكْتُهُ عَلَى مَا بَنَى ابْنُ الزُّبَيْرِ"[٢].

هذا مختصر ما حدث في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما، وما كان من عبدالملك بن مروان.

ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بمضانه من كتب تواريخ مكة الخاصة[٣]، والتاريخ الإسلامي عامة[٤]، وغيرها.

***

---

(١) هو: الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القباع-لُقِّبَ بِالْقُبَاعِ: باسم مكيال وضعه لهم-، روى عن عمر وعائشة، وعنه سويد بن حجير والزهري وعدة، ولي البصرة لابن الزبير، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، (ص٣٠٣)، و ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/١٨١).

(٢) (٢/٩٧٢)، (١٣٣٣).

(٣) ينظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لمحمد بن عبد الله الأزرقي، (١/٢٠١)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لمحمد بن إسحاق الفاكهي، (٢/ ١٦١)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لمحمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي ، (١ ١٣٢)، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، (١/١٠٠)، وتحصيل المرام في أخبار البيت الحرام، لمحمد بن أحمد المالكي، (١/ ١٠٢)، وتاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، لحسين بن عبدالله با سلامة، (ص٧٠)، ومسك الكلام في أخبار البلد الحرام، لمحمد زكي عبدالحليم الخولي، (ص٤٥٨)، و الكعبة المشرفة تعريفها، أسماؤها، بناؤها، فضائلها، خصائصها، أحكامها، أ.د. محمود بن أحمد الدوسري، (ص٣٦)، وغيرها.

(٤) ينظر: تاريخ الطبري (٥/ ٤٩٦)، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،لابن الجوزي، (٦/ ٢١)، و الكامل في التاريخ

، لابن الأثير، (٣/ ٢٨٦)، البداية والنهاية، لابن كثير، (١١/ ٦٩١)، وغيرها.

المبحث السابع: كنز الكعبة وسلب ذي السويقتين له

لقد جاء ذكر: (كنز الكعبة) في أحاديث هدم ذي السويقتين للكعبة، وأنه يستخرجه، فعن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ »[(١)].وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»[(٢)]. وعَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يُخْبِرُ أَبَا قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ، فَلَا تَسَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ»[(٣)].

تعريف الكنز في اللغة:

قال ابن فارس رحمه الله (ت٣٩٥ هـ): "الكاف والنون والزاء أُصيلٌ صحيح يدل على تجمُّع في شيء"[(٤)]. "وكنزت المال كنزاً من باب ضَرَبَ جمعتُهُ

(١) سبق تخرجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) معجم مقاييس اللغة، (ص٨٧٨)، مادة: كنز.

وادَّخَرتُهُ". [1]، و"الكنز أصله في اللغة الضم والجمع" [2] والكنز: المال المدفون [3]. "تسميةٌ بالمصدر والجمعُ كُنوزٌ مِثلُ "فَلسٍ وفُلُوسٍ. و (اكتَنَزَ) الشَّيءُ اكتِنَازاً اجتَمَعَ وامتَلَأَ" [4].

وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٧١١ هـ): "الكنز: اسم للمال إذا أُحرز في وعاء ولما يحرز فيه، وقيل: المال المدفون" [5]. "وتسمي العربُ كلَّ كثير مجموع يتنافس فيه كنزاً" [6]. "ولا يختص ذلك بالذهب والفضة" [7].

و "الكنز في كلام العرب: كل شيء مجموع بعضه على بعض في بطن الأرض كان أو على ظهرها" [8].

وعلى ذلك فالمراد بمسمى الكنز: المال المجموع والمخبأ والمحرز.

المراد بالكنز في مفهوم الشرع:

لقد وردت الأدلة على التسمية بالكنز.

فمن القرآن الكريم:

---

(١) المصباح المنير، لأحمد الفيومي، (ص٢٧٩)، مادة: كنز.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢٣/٨). وينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، (تفسير الخازن)، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (٣٥٤/٢).

(٣) الصحاح ، للجوهري، (٧١١/١)، مادة: كنز، والمصباح المنير، (ص٢٧٩)، مادة: كنز.

(٤) المصباح المنير، (ص٢٧٩)، مادة: كنز.

(٥) لسان العرب، (١١٧/١٣)، مادة: كنز، وينظر: القاموس المحيط، (ص١٤٣٨)، مادة: كنز.

(٦) لسان العرب، (١١٧/١٣)، مادة: كنز.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، (١٢٣/٨).

(٨) تفسير الطبري، (٤٣٣/١١).

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾[التوبة: ٣٤].

وقد بيَّن ابن عمر رضي الله عنه معنى (الكنز) كما في صحيح البخاري عندما سأله أعرابي فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾[التوبة: ٣٤].

وقال ابن عمر: «مَنْ كَنَزَهَا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا، فَوَيْلٌ لَهُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ»(١).

«وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد، وما دونها نفقة»(٢).

و«عن ابن عباس، قوله: قال: هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم. قال: وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الأرض أو في بطنها فهو كنز، وكل مال تؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الأرض أو في بطنها»(٣).

---

(١) رواه البخاري، في صحيحه، (٢/ ١٠٦)، (١٤٠٤).

(٢) ذكره البغوي في تفسيره، (٢/ ٣٤٢)، والطبري، في تفسيره (٤٢٧/١١) ولم ينسبه لعلي رضي الله عنه، ولباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، لعلاء الدين علي بن الشيحي المعروف بالخازن، (٣٥٥/٢).

(٣) رواه الطبري، في تفسيره، (٤٣٢/١١)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٤/ ١٧٧)، والشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢/ ٤٠٨).

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف: ٨٢].

قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله (ت ٦٧١ هـ): قد "اختلف الناس في (الكنز)، فقال عكرمة وقتادة: كان مالاً جسيماً[١]. وهو الظاهر من اسم الكنز. إذ هو في اللغة المال المجموع، وقد مضى القول فيه.

وقال ابن عباس: كان عِلماً في صحف مدفونة[٢]"[٣].

ومن السنة النبوية:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ- الحديث وفيه قال:- وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»[٤]. "أَيْ أجْرُها مُدّخَرٌ لِقَائِلِهَا والمتَّصِف بِهَا، كَمَا يُدَّخَر الكَنْز"[٥].

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٥٣٧/٣).

(٢) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٥٣٧/٣)، وابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل، (٤٧٣/١)، والثعالبي في الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥٣٨/٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٣٨/١١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، (٥/ ١٣٣)، (٤٢٠٥)، ومسلم في صحيحه، (٤/ ٢٠٧٦)، (٢٧٠٤).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٧٦/٤)، مادة: كنز.

المراد بكنز الكعبة:

قد بيَّن العلماء المراد بـ (كنز الكعبة)، وأنَّه مال لكن اختلفت أقوالهم في أصل هذا المال، وهذه الأقوال هي:

١- كنز الكعبة هو: المال من الذهب والفضة وغيرها الذي يُهدى[١] للكعبة، وأحرز وخبيء فيها.

فقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٩٧ هـ): "وأمَّا كنز الكعبة فقد... كانوا يهدون المال إليها فيخبأ فيها"[٢].

وقال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ٨٥٥ هـ): و"قال القرطبي[٣]: غلط من ظن أن المراد بذلك حلية الكعبة، وإنما أراد الكنز الذي بها، وهو ما كان يهدى إليها فيدخر ما يزيد عن الحاجة"[٤].

وقال على ملا الهروي القاري (ت ١٠١٤ هـ):"المراد ما يجمعه أهل السدانة من هدايا الكعبة..."[٥].

٢- كنز الكعبة: هو المال الذي نُذر[٦] للكعبة، وأحرز وخبيء فيها.

---

(١) يُهدى: يعني ما يتقرب به من مال. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٢٠)، مادة: هدا.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٤/٢٦٣).

(٣) المصدر السابق، (٤/٢٦٣).

(٤) لم أجد هذا القول عند القرطبي في تفسيره، أو التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، إلا أن يكون في كتاب غيرهما، أو أنه قرطبي آخر.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي ملا قاري (٨/٣٤٢٠).

(٦) النذر: هو: إلزام الإنسان نفسه عبادة أو صدقة، وهو: هنا إخراج مال للكعبة ينظر: النهاية في غريب الحديث، (٥/٣٣)، مادة: نذر.

قال مجد الدين بن الأثير رحمه الله (ت ٦٠٦ هـ) عن كنز الكعبة: "مال الكعبة الذي كان مُعَدّاً فيها من النذور التي كانت تُحْمَلُ إليها قديماً وغيرها"[١].

٣- المال المدفون في الكعبة سواء كان ذهباً أو فضة أو غيرها فهو مخبأ في باطنها.

قال علي ملا الهروي القاري (ت ١٠١٤ هـ) في قوله:"(فإنه لا يستخرج كنز الكعبة) أي: كنزاً مدفونا تحت الكعبة"[٢].

وقال زين الدين المناوي (ت ١٠٣١ هـ) في قوله:

"(فَإِنَّهُ لَا يسْتَخْرج كنز الْكَعْبَة) أَي المِال المدفون فِيهَا"[٣].

٤- المال المخلوق في الكعبة.[٤] بمعنى: أنَّ الله خلق في الكعبة في باطنها مالاً ذهباً أو فضة أو غيرهما.

تاريخ كنز الكعبة:

أول ما عُرف كنز الكعبة كان في زمن الجاهلية قبل الإسلام. قال ابن الجوزي رحمه الله (ت٥٩٧ هـ):"كانوا في الجاهلية يهدون إلى الكعبة المال تعظيما لها فيجتمع فيها"[٥].

---

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، (٣٠٣/٩).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي ملا قاري، (٣٤٢٠/٨).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، (٢٥/١).

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣٤٢٠/٨).

(٥) فتح الباري، (٤٥٦/٣)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٣٧/٩).

وقد ورد ما يدل على ذلك من كتب السير، فقد قال ابن إسحاق رحمه الله[١] (ت١٥٠ هـ):

"فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وإنما كانت رضماً[٢] فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفرا سرقُوا كنزا للكعبة، وإنما كان في بئر في جوف الكعبة، وكان الذي وجد عنده الْكَنْزُ(دُوَيْكًا) مَوْلًى لِبَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرِو مِنْ خُزَاعَةَ. قال ابن هشام[٣]: فقطعت قريش يده. وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك"[٤].

---

(١) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المدني، أبو بكر ويقال أبو عبد الله، القرشي المطَّلبيُّ المخْرَميُّ مولاهم الْمَدَنِيّ، العلامة، الإخباري، إمام في المغازي، اختلف العلماء في الاحتجاج به في الحديث، توفي سنة ١٥٠ ه، وقيل غير ذلك. ينظر: الكاشف، (٢/ ١٥٦)، سير أعلام النبلاء، (٧/٣٣)، وتهذيب التهذيب، (٥/٤٦٩).

(٢) رضماً: صخوراً بعضها على بعض، ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢١١)، مادة: رضم.

(٣) هو: عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الذهلي، وقيل: الحميري المعافري الْبَصْرِيُّ النحوي، وكان نَحْوِيًّا أديبًا إخباريًا، وقد لخص وهذب سيرة إسحاق: (السيرة النبوية) وعُرف بها توفي سنة ٢١٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ١٧٧)، تاريخ الإسلام، للذهبي (٥/ ٣٨٧)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي (١/ ٥٣١).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٩٢-١٩٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٩٧).: "وقد كان القطع معمولاً به في الجاهلية، فقرر في الإسلام، وزيدت شروط أخر..، كما كانت القسامة والدية والقراض وغير ذلك من الأشياء التي ورد الشرع بتقريرها على ما كانت عليه وزيادات هي من تمام المصالح ويقال: إن أول من قطع الأيدي في الجاهلية قريش، قطعوا رجلا يقال له: دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة، كان قد سرق كنز الكعبة، ويقال: سرقه قوم فوضعوه عنده".

تعارض الأدلة فيمن يستخرج الكنز والجمع بينها

لقد ورد في السنة ذكر الكنز كما في حديث ثَوْبَان[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ» - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ - فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ »[2].

وقد اختلف العلماء في بيان المراد بالكنز الذي ورد في هذا الحديث إلى عدة أقوال وهي:

١- أنَّه الكنز الذي ينحسر عنه نهر الفرات وليس هو بكنز الكعبة كما جاء عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا»[3].

---

(١) هو: ثوبان بن يُجدُد، مولى رسول الله ﷺ، أبو عبد الله، أو أبو عبد الرحمن وهو: من أهل السراة – موضع بين مكة واليمن –أومن من حِمير، وقيل إنه (حَكَمي) من حَكَم بن سعد العشيرة، أصابه السبي، فاشتراه رسول الله ﷺ، فأعتقه. ولم يزل مع الرسول ﷺ في السفر والحضر إلى أن توفي، فخرج إلى الشام فنزل (الرَّملة) ثم انتقل إلى (حمص) وبها توفي سنة ٥٤هـ. ينظر: الاستيعاب، (ص١٠٨)، والإصابة، (ص١٦٢).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، (٥/٢١١)، (٤٠٨٤)، والحاكم في مستدركه على الصحيحين، (٤/ ٥١٠)، (٨٤٣٢)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي فقال: "على شرط البخاري ومسلم"، وصححه ابن كثير في النهاية في الملاحم والفتن (١/٥٥)، وقال: " تفرد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح".

(٣) رواه البخاري في صحيحه، (٩/٥٨)، (٧١١٩) ومسلم في صحيحه، (٤/٢٢١٩) (٢٨٩٤).

ولذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (٨٥٢ هـ): "فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب ـ يعني الحديث الذي ذكر انحسار الفرات عن جبل من ذهب ـ، دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي، وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزماً"[1].

٢- أنه كنز الكعبة. قال ابن كثير رحمه الله (٧٧٤ هـ): "الظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي"[2].

وقد علَّق الشيخ حمود التويجري رحمه الله (١٤١٢ هـ) على قول ابن كثير بقوله: "في هذا نظر؛ لما تقدم في باب النهي عن تهييج الترك والحبشة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ» رواه أبو داود، والحاكم، وقال: " صحيح الإسناد "، ووافقه الذهبي في " تلخيصه. وقد رواه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف. وإسناده جيد.

والأقرب في الكنز المذكور في حديث ثوبان رضي الله عنه: أنه الكنز الذي يحسر عنه الفرات، وقد يكون غيره. والله أعلم" انتهى[3].

وقد يتعارض ما سبق مع القول: بأن المهدي هو من يستخرج كنز الكعبة مع حديث أن ذا السويقتين هو من يستخرج الكعبة.

---

(١) فتح الباري (٨١/١٣).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم، (٥٥/١).

(٣) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، (١٨٧/٢).

ويجاب عليه بما قاله السفاريني رحمه الله (ت ١١٨٨ هـ): "فإن قلت: قد تَقَدَّم أنَّ المهدي هو الذي يخرج كنز الكعبة وهنا في هذا الحديث أن ذا السويقتين هو الذي يخرج كنزها؟

قلت: لعمري إنه لسؤال وارد، ولم أرَ من تعرض لهذا الاعتراض ولا من نبه عليه من العلماء والحُفَّاظ؛ ولعل الجواب عن هذا:

أنَّ المهدي يستخرج الكنز، ثم بعد استخراجه له يجمع مالاً من الحجاج بعد ذلك في مدته ومدة سيدنا عيسى عليه السلام إلى حين خروج هذا الخبيث، فإنَّ المدَّة قابلةٌ لجمع أضعاف ذلك؛ سيما مع كثرة المال.."[1]. "وانكباب أهل ذلك الوقت على أنواع القربات مع كثرة الحجاج وهذا ممكن، أو يكون المهدي كشفه وظهر عليه وأخذ منه عوزه وترك باقيه، والله أعلم"[2].

***

(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة، (١/ ٥٣٧).

(٢) لوامع الأنوار البهية، (٢/١٢٣).

الخاتمـة

من أهم نتائج هذه الدراسة:

١ – إنَّ خروج رجل من الحبشة يهدم الكعبة، صحيح وثابت، وهو من علامات الساعة الكبرى.

٢ – إنَّه لا يعرف اسم ذي السويقتين، والذي ورد في الأحاديث هو وصف خلقته.

٣ – إنَّ زمن خروج ذي السويقتين وهدمه الكعبة، في آخر الزمان وقبيل يوم القيامة، وبعد وفاة عيسى عليه السلام.

٤ –إنَّ خبر خروج ذي السويقتين، من الأمور الغيب التي يجب الإيمان بها والتسليم، وأنه من علامات الساعة التي ستقع قدرا قبل يوم القيامة.

٥ – إنَّ الأحاديث في النهي عن مقاتلة الحبشة لا تعارض الأمر بمقاتلة الكفار على سبيل العموم؛ وإنما هي مخصصة لعموم الآية ومقيدة لها.

٦ – إنَّ الأحاديث لم تبين عدد الحبشة الذين يخرجون مع ذي السويقتين ولا سبب خروجهم لهدم الكعبة، واستخراج كنزها.

٧–إن ذا السويقتين سيستخرج كنز الكعبة وهو مال محرز فيها.

٨–أنَّه لا تعارض بين استخراج المهدي لكنز الكعبة، واستخراج ذي السويقتين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، تأليف: حمود بن عبد الله التويجري، نشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض –الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ.

٣. الآحاد والمثاني، تأليف: ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، نشر: دار الراية — الرياض، الطبعة: الأولى عام ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.

٤. أحكام القرآن، تأليف: محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

٥. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تأليف: محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، نشر: دار خضر — بيروت، الطبعة: الثانية عام ١٤١٤ هـ.

٦. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تأليف: محمد بن عبد الله بن الغساني المكي المعروف بالأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، نشر: دار الأندلس للنشر — بيروت، (دون رقم الطبعة وعامها).

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، نشر دار السلام، عمَّان — الأردن، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣ هـ.

٨. أشراط الساعة تأليف: عبد الله بن سليمان الغفيلي، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٩. أشراط الساعة، تأليف د. يوسف بن عبد الله الوابل، نشر دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الثالثة،١٤٣٣ هـ.
١٠. الإصابة في تمييز الصحابة. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به: حسان عبد المنان، نشر بيت الأفكار الدولية، عام ٢٠٠٤م.
١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت — لبنان، عام: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٢. الأعلام. تأليف خير الدين بن محمود الزركلي، نشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
١٣. -التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق ودراسة د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
١٤. البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تأليف: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، تحقيق: محمد إبراهيم شلبي شومان، نشر غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، عام١٤٢٨ هـ.
١٥. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
١٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٧. البعث والنشور، تصنيف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبوعاصم الشوامي الأثري، نشر: مكتبة دار الحجاز، الطبعة: الأولى، عام ١٤٣٦-٢٠١٥م.

١٨. البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، اعتنى به وراجعه: بركات يوسف هبود، نشر المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

٢٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للحافظ الذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢١. تاريخ الطبري= تاريخ الأمم والملوك ، تأليف: محمد بن جرير الطبري، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، عام: ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.

٢٢. تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، لحسين بن عبدالله با سلامة، تعليق: أ.د. يوسف بن علي بن رابع الثقفي، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة. ١٤١٩-١٩٩٩م.

٢٣. تاريخ دمشق، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٤. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تأليف: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر نشر: دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

٢٥. تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام، لمحمد بن أحمد المالكي، دراسة وتحقيق: أ.د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، توزيع مكة الأسدي، مكة، الطبعة الثاني، عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٦. التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: أبي القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢٧. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٨. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر –مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٢٩. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٣٠. تفسير القرآن العظيم (لابن أبي حاتم)، تأليف: عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٣١. التفسير الكبير= مفاتيح الغيب، تأليف: محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٣٢. تفسير عبد الرزاق تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.

٣٣. تفسير مقاتل بن سليمان، تأليف: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، نشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٣٤. تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، نشر: دار الشريف – الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
٣٥. تهذيب التهذيب في رجال الحديث، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى عام ١٤٢٥ هـ.
٣٦. تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٣٧. التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه. تحقيق: مركز الدراسات والبحوث اليمني، نشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة: الثالثة: عام: ٢٠٠٨م.
٣٨. التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد المناوي القاهري، نشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٣٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، نشر: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
٤٠. الجامع الكبير – سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
٤١. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تأليف: أبي عبد الله محمد بن القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

٤٢. جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٤٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٤٤. حجرة النبي ﷺ تاريخها وأحكامها، تأليف: عبد الرحمن بن سعد الشثري، نشر: دار الفضيلة، الرياض، ودار الهدي النبوي، مصر، الطبعة: الأولى، عام١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٤٥. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة: الأولى عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٤٦. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تأليف: عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، تحقيق: أنور محمود زناتي، نشر: مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

٤٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة المعارف، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى عام ١٤١٥ هـ.

٤٨. سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٩. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٠. سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبي، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الحادية عشرة عام ١٤٢٢ هـ.

٥١. السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م.

٥٢. شرح السنة، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٥٣. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة — بيروت الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٥٤. شرح العقيدة الواسطية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، نشر: دار ابن الجوزي، الرياض-السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ.

٥٥. شرح صحيح البخاري لابن بطال، تأليف: علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال أبو الحسن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٥٦. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لمحمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.

٥٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٥٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان التميمي البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

٥٩. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٦٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦١. صحيح سنن الترمذي. للألباني، نشر مكتبة المعارف، الرياض — السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠ هـ.

٦٢. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٣. صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تأليف: محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، نشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

٦٤. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

٦٥. عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، تأليف: يوسف بن يحيى المقدسي السلمي، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، نشر: مكتبة المنار، الزرقاء — الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.

٦٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: محمود بن أحمد بدر الدين العيني، نشر دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٦٧. العين، تأليف: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

٦٨. غاية المقصد في زوائد المسند، تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٦٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر دار الحديث، القاهرة، عام ١٤٢٤ هـ.

٧٠. فتح القدير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني اليمني، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

٧١. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: يوسف النبهاني، نشر: دار الفكر - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٧٢. فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن، تحقيق: إحسان عباس نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٧٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد المناوي نشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٧٤. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: سامي عطا حسن، نشر: دار القرآن الكريم – الكويت.

٧٥. القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د. محمد بن عبد الوهاب العقيل، نشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

٧٦. الكاشف عن حقائق السنن ، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٧٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد الذهبي، نشر شركة دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى عام ١٤١٣ هـ.

٧٨. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تأليف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، نشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٧٩. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن – الرياض.

٨٠. الكعبة المشرفة تعريفها، أسماؤها، بناؤها، فضائلها، خصائصها، أحكامها، أ.د. محمود بن أحمد الدوسري، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٤هـ.

٨١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ-١٩٨١م.

٨٢. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٨٣. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، نشر: دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة: الرابعة، عام: ٢٠٠٥م.

٨٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

٨٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٨٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٨٧. المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٨٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، الملا الهروي القاري، نشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.

٨٩. المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ– ١٩٩٠م.

٩٠. مسك الكلام في أخبار البلد الحرام، لمحمد زكي عبد الحليم الخولي، نشر: دار لينة، دمنهور– مصر، الطبعة الأولى، عام ١٤٣١هـ.

٩١. مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود، تحقيق د. محمد بن عبد المحسن التركي، نشر مركز البحوث العربية والإسلامية بدار هجر، مصر، الطبعة: الأولى عام ١٤١٩ هـ.

٩٢. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٩٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبع بإشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية عام ١٤٢٩ هـ.

٩٤. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، نشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

٩٥. المصباح المنير، تأليف: العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أعتنى به: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، الطبعة: الثانية، عام١٤١٨ ه.

٩٦. المصفَّى بأكفّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، لابن الجوزي، — ضمن مجموع أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ–تحقيق د: حاتم الضامن، نشر عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، عام ١٤١٩هـ.

٩٧. المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، نشر: الهيئةالمصريةالعامةللكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، عام ١٩٩٢م.

٩٨. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، تأليف: أبي سليمان حمد البستي المعروف بالخطابي، نشر: شركة القدس– مطبعة المدني، عام ٢٠٠٧م.

٩٩. معالم مكة التأريخية والأثرية، تأليف: عاتق بن غيث البلادي الحربي، نشر: دار مكة الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ ه – ١٩٨٠م.

١٠٠. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تأليف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ ه – ١٩٩٣م.

١٠١. معجم الأعلام، تأليف: بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي، قبرص، الطبعة: الأولى، عام١٤٠٧ ه.

١٠٢. المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الثانية، عام ١٤٠٤ ه.

١٠٣. معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، عام ١٤١٤ ه.

١٠٤. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، عام١٤٢٢ ه.

١٠٥. المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ ه - ٢٠١٢ م

١٠٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، — دون رقم طبعة ولا عامها–.

١٠٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ ه - ١٩٨٦م.

١٠٨. المنهاج في شعب الإيمان، تأليف: الحسين بن الحسن، تحقيق: حلمي محمد فودة، نشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى عام ١٣٩٩ ه - ١٩٧٩م.

١٠٩. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تأليف: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، نشر: دار الكتب العلمية. ودار الجيل، بيروت — لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨م.

١١٠. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي بكر بن العربي، وضع حواشيه الشيخ: زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة، عام١٤٢٧ ه.

١١١. الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة السدوسي، -ضمن مجموع أربعة كتب في الناسخ والمنسوخ-تحقيق د: حاتم الضامن، نشر عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام ١٤١٩ ه.

١١٢. الناسخ والمنسوخ، تأليف: أبي القاسم هبة الله بن سلامة البغدادي المقري، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ ه.

١١٣. الناسخ والمنسوخ، تأليف: أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد النحوي، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، نشر: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ ه.

١١٤. النهاية في الفتن والملاحم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز. دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ ه -١٩٨٨م.

١١٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى عام ١٤١٨ ه.

١١٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ ه - ١٩٩٤م.

١١٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر – بيروت.

***